المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية في غزوة حنين
وتطبيقاتها في الواقع المعاصر

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في تخصص " التربية الإسلامية"

إعداد الطالب:

محمد حسن أحمد زكري
الرقم الجامعي (٤٣٠٨٨١٧٣)

إشـراف الدكتور:

محمد مطلق الشمري
عضو هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني
للعام الدراسي ١٤٣٢- ١٤٣٣هـ

ملخص الدراسة باللغة العربية

عنوان البحث: المضامين التربوية في غزوة حنين وتطبيقاتها في الواقع المعاصر.

اسم الباحث: محمد حسن أحمد زكري.

هدف البحث: بيان المضامين التربوية التي تضمنتها غزوة حنين، وتطبيقاتها في الواقع المعاصر.

منهج الدراسة: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي.

فصول الدراسة:

الفصل الأول: الإطار العام ويشمل مقدمة الدراسة، وتعريف بغزوة حنين.

الفصل الثاني: المضامين التربوية في غزوة حنين في الجوانب العقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإدارية والاقتصادية، والعسكرية والقيادية.

الفصل الثالث: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من غزوة حنين، في الواقع المعاصر.

الخاتمة: وتشمل أهم نتائج وتوصيات البحث.

أهم نتائج البحث:

١. أن في الالتزام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته الاستقرار والاطمئنان والفلاح في الدنيا والآخرة.
٢. أن سلامة العقيدة أساس النصر. ونصر الله تعالى يتحقق بطاعته والالتزام بشريعته.
٣. أن غزوة حنين من أعظم المغازي التي كان لها أثر تربوي في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، وتثبيت القلوب على المعتقد السليم.
٤. اشتمال غزوة حنين على مجموعة من المضامين التربوية في مختلف جوانب الحياة، في الجانب العقدي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والعسكري والقيادي.
٥. برز في غزوة حنين تعاليم ينبغي للمربي أن يلتزم بها في حياته، وفي تربيته للناس.

اقتراحات وتوصيات الدراسة:

١- ضرورة تضافر جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لتربية النشء على الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في كافة مجالات الحياة؛ في السلم والحرب، مع المسلمين وغيرهم.
٢- عقد مؤتمرات تستهدف الكشف عن المبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٣- إنشاء مراكز بحثية تعمل على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصيص دراسات تربوية يسهل الوصول إليها والاستفادة منها.
٤- إجراء دراسات أخرى عن:
- المنهج النبوي في مواجهة الانحرافات العقدية كما وردت في غزوة حنين.
- الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحداث غزوة حنين.
- التربية القيادية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين (القادة، الأسرى، النساء والأطفال، البيئة، عامة الناس).
- حقوق الأسرى بين غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والواقع المعاصر: دراسة مقارنة.

Summary

Research title: The Educational contents deduced from Hunain Battle and its applications in the Real Life.
Researcher: Muhammad Bin Hassan Bin Ahmed Zakari
Research aim: Recognizing The Educational contents deduced from Hunain Battle and its applications in the Real Life.
Method of research: The researcher has adopted the descriptive method.
The Study Chapters The first chapter: the general framework which deals with the introduction of the study and a definition of Hunain battle.

The second chapter tackles the educational contents deduced from Hunain battle in various fields, namely religious, social , moral, administrative, military as well as those related to leadership .

The third chapter; the educational applications of the contents deduced from Hunain battle and how they could be applied in real life.

Conclusion: It comprises the most important results and recommendations of research

The Most Important results of research are:

1) To adhere to the Prophet Mohammad's sunna is the best solution to all problems in our modern age.

2)The sincere belief is the main factor of victory which requires a believer to obey Allah and adhere to His legislation.

3) Hunain battle is considered to be one of the greatest battles that had a great effect on the Prophet's companions - May Allah be pleased with them

4) Hunain battle includes educational contents in various fields , namely religious, social , moral, administrative, military as well as those related to leadership .

5) In Hunain battle, great roles and instructions of the leader has appeared, and then it should be exemplified by all educators.

Recommendations and Suggestions

1. It is a necessity for all the educational institutions in the society to exert their efforts to educate the youth in tracing the example of Prophet Muhammad in all fields of life during peace or war and when dealing with Muslims or non-Muslims.

2. The second is to holding conferences that aim at exhibiting principles, values and educational techniques deduced from the sunna of Prophet Muhammad, peace and blessings may be Upon Him.

3) Establishing research centers for that work on studying the sunna of Muhammad – peace and blessings may be upon him – and then collecting it in educational chapters to be easy for readers to reach and benefit from.

4. Making further studies about :

- The prophetic methodology in confrontation religious deviations as sppeared in Hunain battle.
- The intellectual and behaviouristic diversions and how they can be cured in the light of Hunain battle events.
- The educational leadership during the battles undertaken by Prophet Muhammad – peace and blessings may be upon him (dealing with captives , women, children, environment, the public)
- Comparing the human rights and war prisoners during Prophet Muhammad's battles – peace and blessings may be upon him- and to those conventions of our modern age (comparative study).

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما تحب وترضى، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أحمدك على معونتك وتوفيقك لإتمام هذا العمل. وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم القائل :(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[1].

و من منطلق الاعتراف بفضل أصحاب الفضل والفضيلة لا يسع الباحث إلا أن يتوجه بالشكر والامتنان للمنعم المتفضل على جميع الخلق سبحانه وتعالى، فله بالغ الفضل عليَّ في كل أحوالي؛ فأشكره شكر الشاكرين وأحمده حمد الذاكرين، وأسأله من فضله المزيد.

ثم يتوجه الباحث بالشكر لوالديه الحبيبين—أطال الله عمرهما في طاعته— على ما أولياه من رعاية منذ الصغر، وعلى وقوفهما بجانبه رغم الصعاب، وعلى حرصهما الدائم على مواصلة تعليمه، ولعل دعاءهما له هو سبب عظيم من أسباب التوفيق والنجاح في حياته، ومهما يقول الباحث فلن يوفيهما حقهما ، ولا يملك الباحث أن يقول إلا قول الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ [سورة الإسراء: ٢٤].

ويتقدم بالشكر لجامعة أم القرى ، وقسم الدراسات العليا، ويخص قسم التربية الإسلامية بكلية التربية، على إتاحة الفرصة لإكمال مسيرته التعليمية في هذا المجال .

ثم يتوجه بالشكر للذي تعجز رسالته عن نسيان فضله. فيشكر رجلاً عرف فضله، ولمس جدَّه وشعر بتعبه من أجل الوصول بهذا العمل إلى صورته النهائية ، فللأستاذ الفاضل الدكتور/ محمد بن مطلق الشمري ، بالغ الشكر والتقدير على إشرافه وبذل جهده وكثرة عنائه. ويسأل الباحث الله العلي القدير أن يجعل ذلك في موازين حسناته وبالغ أثره.

كما يشكر الباحث من قبل بذل وقته وجهده من أجل تقديم ملاحظاته ، وتصوياته، وإبداء رأيه، و قبول مناقشته لهذه الرسالة.

فلكل من سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي.

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*. ط ٢. القاهرة، مطبعة الباني. ١٣٩٥ه. حديث رقم (١٩٥٤)، ج٤، ص٣٣٩. وقال حسن صحيح.

وسعادة الدكتور/ خالد بن محمد الغيث. من الشكر أوفره ومن التقدير أجزله، ومن الدعاء أصدقه. ويسأل الباحث الله لهما سعادة الدنيا، وجنة الآخرة.

ويتقدم الباحث بالشكر والتقدير لسعادة المرشد الأكاديمي في قسم التربية الإسلامية الدكتور/ محمد بن عبد الرؤوف عطية. الذي قام بتسهيل العديد من الإجراءات النظامية داخل قسم التربية الإسلامية، والذي قام بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الانجليزية. فله أوفر الشكر والتقدير، رعاه الله تعالى، وحفظ أولاده، وأصلح له شأنه.

ويشكر الباحث كافة هيئة التدريس الذين تعلم منهم الباحث في مراحله التعليمية المختلفة ويخص منهم أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة أم القرى، وكليه الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع الجنوب، فكتب الله تعالى لهم أجر ما يعلمون للطلاب.

كما يتوجه الباحث بالشكر والعرفان إلى الزوجة الكريمة الوفية التي لم تأل جهداً في الإعانة على إتمام هذا البحث بالدعاء وتهيئة الجو المناسب لإتمام دراستي وبحثي، وأقول لها : لقد كنت مثال الزوجة الوفية الناصحة الصالحة، فجزاها الله عني خيراً.

وآخر شكر الباحث لكل إخوانه وأخواته وزملائه وأصدقائه وطلابه، ولكل من قدم له نصحاً وإرشاداً وتوجيهاً وتشجيعاً وإعانة ، فلهم جميعاً أكثر الشكر وأخلص الدعاء بالمثوبة وحسن العطاء.

ويسأل الباحث الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن، وأن يكتب له القبول، إنه سميع الدعاء. والسلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته.

وصلي اللهم على محمد وآله أجمعين ، والحمد لله رب العالمين.

الباحث/ محمد حسن زكري

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص الدراسة باللغة العربية.	ت
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية.	ث
شكر وتقدير.	ج
قائمة المحتويات.	خ
الفصل الأول: الإطار العام وفيه مبحثان:	
١. خطة الدراسة وشملت:	
– المقدمة.	٢
– أسئلة الدراسة.	٥
– أهداف الدراسة.	٥
– أهمية الدراسة.	٥
– منهج الدراسة.	٦
– الدراسات السابقة.	٦
٢. التعريف بالغزوة: وشمل	١٢
– سبب غزوة حنين.	١٣
– أهمية غزوة حنين.	١٥
– موقع غزوة حنين.	١٦
– أحداث غزوة حنين.	١٩
– آثار غزوة حنين.	٢٣
الفصل الثاني: المضامين التربوية وفيه خمسة مباحث.	٢٤
المبحث الأول: المضامين التربوية العقدية في غزوة حنين.	٢٥

الموضوع	رقم الصفحة
– المطلب الأول: التربية على التوحيد ونبذ الشرك وأن التوحيد أساس النصر.	٢٦
– المطلب الثاني: التربية على أن التمكين للمسلمين في الأرض.	٣٢
– المطلب الثالث: التربية للثبات على الحق.	٣٧
– المطلب الرابع: التربية على نبذ العجب.	٤٠
– المطلب الخامس: التحذير من الفرق الضالة والأفكار المنحرفة.	٤٣
١– المبحث الثاني: المضامين التربوية الأخلاقية في غزوة حنين.	٤٧
–المطلب الأول: التربية على السمع والطاعة بالمعروف.	٤٨
–المطلب الثاني: التربية على التضحية من أجل الدين.	٥٢
–المطلب الثالث: التربية على العفو والتسامح.	٥٥
٢– المبحث الثالث: المضامين التربوية الاجتماعية في غزوة حنين.	٦١
–المطلب الأول: التربية على نبذ الخلاف.	٦٣
–المطلب الثاني: التربية على حفظ مكانة المرأة.	٦٨
–المطلب الثالث: التربية على احترام خصوصيات الآخرين.	٧٢
٣– المبحث الرابع: المضامين التربوية الاقتصادية والإدارية في غزوة حنين.	٧٥
– المطلب الأول: التربية على حفظ المال.	٧٧
– المطلب الثاني: التربية على الاكتفاء الذاتي والأخذ بالأسباب المادية.	٨١
– المطلب الثالث: التربية على الفأل الحسن وتقليل أثر المصائب على الفرد والمجتمع.	٨٥
– المطلب الرابع: التربية على مراعاة النفسيات.	٨٩

الموضوع	الصفحة
– المطلب الخامس: التربية بالتحفيز.	٩٣
– المطلب السادس: التربية على الحوار.	٩٦
– المطلب السابع: التربية على المشاورة في اتخاذ القرار.	١٠٠
٤– المبحث الخامس: المضامين التربوية العسكرية والقيادية في غزوة حنين.	١٠٥
–المطلب الأول: التربية على تقوية شوكة المسلمين بالاستعانة بغيرهم.	١٠٦
–المطلب الثاني: التربية على الإحسان للأسرى.	١٠٩
–المطلب الثالث: التربية على أخذ الحيطة والحذر.	١١٢
الفصل الثالث: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من غزوة حنين في الواقع المعاصر. وفيه ستة مباحث:	١١٦
١. دور المؤسسات التربوية وفيه مطالب.	١١٧
– الأسرة.	١٢٠
– المسجد.	١٢٢
– المؤسسات التعليمية.	١٢٤
– وسائل الإعلام.	١٢٥
٢. التطبيقات التربوية للمضامين العقدية المستنبطة من غزوة حنين.	١٢٩
٣. التطبيقات التربوية للمضامين الأخلاقية المستنبطة من غزوة حنين.	١٣٤
٤. التطبيقات التربوية للمضامين الاجتماعية المستنبطة من غزوة حنين.	١٣٨

الموضوع	رقم الصفحة
٥- التطبيقات التربوية للمضامين العسكرية والقيادية المستنبطة من غزوة حنين.	١٤٦
٦- الخاتمة.	١٤٩
٧- قائمة المصادر والمراجع.	١٥١

الفصل الأول:

الإطار العام للدراسة

وفيه مبحثان

١- خطة الدراسة

٢- التعريف بغزوة حنين.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

يتضمن تاريخ المسلمين دروساً من أنفع الدروس وأعظمها تحقيقاً للمصلحة وتربيةً للأخلاق وتزكيةً للنفس، حيث إنه تاريخ مسجل عبر العصور، ينظر فيه الناظر فيرى عزته، ويدرك ماضي أسلافه، وأروع ما في التاريخ ما سجله من أحداث تضمنت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهو الأسوة والقدوة التي يحسن أخذ العبرة والعظة من مجريات حياته صلى الله عليه وسلم. وقد تضمن التاريخ تصويراً مفصلاً عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في سلمه، وحربه، وفي إقامته، وسفره، فقد نُقل في صحيح الأخبار ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم سواءً من قوله أو فعله. فيثبت للقارئ المنصف في كتب السنة النبوية أو السيرة العطرة حرص الصحابة رضوان الله عليهم على رصد أقوال الرسول و أفعاله صلى الله عليه وسلم، بل قد اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم برصد ما دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين غيره من المواقف الدعوية أو المواقع الحربية، فقد نقلوا أحداث غزواته بالتفصيل لكل ما دار من الأحداث، فكانت مليئة بالأحداث والمواقف التربوية مما يجعل الباحث في مثل هذا المجال يستنبط الكثير من الدروس التربوية المتمثلة في غزواته.

فرأى الباحث أهمية البحث في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ولعل غـــزوات الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل جانباً كبيراً من سيرته صلى الله عليه وسلم.

ورأى الباحث في غزوة حنين الكثير من المواقف التربوية المناسبة لأحـــداث الأمـــة الإسلامية في العصر الحالي. فقد ظهر في هذه الغزوة على سبيل المثال أثر العجـــب علـــى النفوس قال تعالى:

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[سورة التوبة٢٥-٢٧].

فقد بين الله ﷻ في القرآن الكريم بعض أحداث غزوة حنين لتبقى على مر العصور درساً يستجد حدثه ولا تنطوي سيرته، فذكر تعالى كيف تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف ثبَّت الله ﷻ نبيه ونصره حين تفرق عنه العدد الكثير مع قلة مـــن حوله.

ومن أحداث غزوة حنين ذلك الأعرابي الذي خرج يطالب الرسول صـــلى الله عليـــه وسلم بالعدل في قسمة الغنائم، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سيخرج في آخر الزمان من تلامذة مدرسة ذلك الأعرابي مما بليت الشعوب به في هذا الزمان . فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بـــين الناس بالجعرانة، قام رجل من بني تميم فقال: أعدل يا محمد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أعدل) قال: فقـــال: عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، ألا أقوم فأقتل هذا المنافق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (معاذ الله أن تتسامع الأمم أن محمداً يقتل أصحابه) ثم قال النبي صـــلى الله عليـــه وسلم: (إن هذا وأصحابا له يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق

المرماة من الرمية) [1].

وقد ظهر في هذه الغزوة أيضاً صبر القائد على الأذى، فقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم من الأذى ما أجاب عنه بأن موسى عليه السلام قد أوذي بأكثر من ذلك . فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل: ما أراد بها وجه الله، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فتغير وجهه ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (رحمة الله على موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر) [2].

وبما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من درست سيرته، فهو المعلم، والمربي، والقائد، والداعية المصلح، وهو القدوة والأسوة للناس أجمعين، رأى الباحث ضرورة دراسة غزوة حنين وذلك لما اشتملت عليه من أحداث ومسائل في جوانب تربوية مختلفة كالجانب العقدي، والأخلاقي، والعسكري، والقيادي، والاجتماعي، والإداري، والاقتصادي.

وأخيراً يسأل الباحث ربه المولى القدير أن يكون قد وفق في استخلاص المضامين، واقتراح التطبيقات التي من المأمول إفادتها في الواقع المعاصر بإذن الله تعالى.

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل. *مسند أحمد*. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ. حديث رقم (١٤٨٦٢)، ج٣، ص٣٥٤. قال أحمد شاكر سنده صحيح.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. بيروت: الدار النموذجية،١٤٣٢ه.حديث رقم (٤٣٣٥). ص٧٥٤.

أسئلة الدراسة :

يمكن تحديد موضوع الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما المضامين التربوية في غزوة حنين، وكيف يمكن تطبيقها في الواقع المعاصر؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

١. ما المضامين التربوية العقدية في غزوة حنين ؟

٢. ما المضامين التربوية الأخلاقية في غزوة حنين ؟

٣. ما المضامين التربوية الاجتماعية في غزوة حنين ؟

٤. ما المضامين التربوية الإدارية والاقتصادية في غزوة حنين ؟

٥. ما المضامين التربوية العسكرية والقيادية في غزوة حنين ؟

٦. كيف يمكن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من غزوة حنين في الواقع المعاصر؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١. التعرف على المضامين التربوية العقدية في غزوة حنين.

٢. الكشف عن المضامين التربوية الأخلاقية في غزوة حنين.

٣. استنباط المضامين التربوية الاجتماعية في غزوة حنين.

٤. توضيح المضامين التربوية الإدارية والاقتصادية في غزوة حنين.

٥. إبراز المضامين التربوية العسكرية والقيادية في غزوة حنين.

٦. تقديم تطبيقات تربوية للمضامين المستنبطة من غزوة حنين في الواقع المعاصر.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١. أنها تمثل جانباً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المثل الأعلى للأمة في سائر شؤون حياتها.

٢. حيث إن البحث محاولة لإبراز بعض ما تضمنته غزوة حنين من مضامين تربوية هامة.

٣. أن نتائج هذا البحث قد تفيد المؤسسات التربوية وغيرها من مختلف المؤسسات في كيفية تربية أفرادها على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم.

٤. أنه لم يسبق– في حد علم الباحث – البحث في هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في رسالته ويعرف بأنه " المنهج الذي يقوم على وصف خصائص ظاهرة معينة وجمع معلومات عنها، وهذا يتطلب عدم التحيز، ودراسة الحالة، والمسح الشامل لما يتعلق بهذه المشكلة أو الظاهرة"[(١)]. وعلى هذا قام الباحث بجمع المعلومات المتعلقة بغزوة حنين وتحليلها واستنباط بعضٍ من المضامين التربوية منها، ومن ثم اقترح تطبيقات عملية يمكن ممارستها في الواقع المعاصر للاستفادة منها.

الدراسات السابقة:

باستقراء الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية، وجد الباحث بعض الدراسات في هذا المجال. والتي صنفها الباحث إلى مجالين:

المجال الأول: الدراسات التي تناولت المضامين التربوية لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها:

الدراسة الأولى : **مضامين تربوية مستنبطة من غزوتي بدر وتبوك**[(٢)].

أهداف الدراسة ومنهجها:

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط بعض المضامين التربوية من غزوتي بدر وتبوك وتوضيح كيفية تفعيل هذه المضامين وتطبيقها في المؤسسات التربوية، وقد استخدمت فيها الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

---

(١) موفق بن عبدالله عبدالقادر. *منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية*، مكة المكرمة، دار التوحيد. ١٤٢٨هـ. ص٥٨.

(٢) شريفة بنت عبده صالح هتار. *مضامين تربوية مستنبطة من غزوتي بدر وتبوك*. رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٢١هـ.

نتائج الدراسة: قد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أبرزها:

أ- التزام المبادئ المطلوبة كما تجلت في غزوتي بدر وتبوك سبيل إلى النصر والفلاح والحياة الطيبة.

ب- الأساسيات الفكرية لم تتغير في بدر عنها في تبوك لأنها ثابتة وأصيلة وهي أساس الفكر المسلم.

توصيات الدراسة: قد أوصت الدراسة بجملة من التوصيات، من أبرزها:

ضرورة القيام بدراسات مشابهة لبقية الغزوات النبوية مع الإفادة من كل جانب وقول وحدث وربط الاستنباطات ليظهر المنهج التربوي واضحاً.

وقد اختلفت هذه الدراسة في موضوعها الذي هو غزوتي بدر وتبوك، عن الدراسة الحالية التي موضوعها غزوة حنين.

الدراسة الثانية: **المضامين التربوية المستنبطة من أحداث فتح مكة المكرمة وتطبيقاتها** [1].

أهداف الدراسة ومنهجها:

هدفت الدراسة إلى دراسة وتحليل أحداث مكة المكرمة، لاستنباط المضامين التربوية العقدية والأخلاقية والاجتماعية والإدارية من تلك الأحداث، ثم إيراد تطبيقات تربوية في عدد من المضامين تبين دور كل من الأسرة والمدرسة في تربية الناشئة عليها. وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي.

نتائج الدراسة:

من أبرز نتائج هذه الدراسة أن أحداث الفتح اشتملت على مضامين تربوية في الجانب العقدي والجانب الأخلاقي والجانب الاجتماعي والجانب الإداري.

توصيات الدراسة: لقد سجل الباحث عدة مقترحات، أبرزها:

---

(١) ضيف الله بن على الزهراني. *المضامين التربوية المستنبطة من أحداث فتح مكة المكرمة وتطبيقاتها*. رسالة ماجستير. كلية التربية- جامعة أم القرى ، مكة المكرمة. ١٤٢٩هـ.

دراسة السيرة دراسة تفصيلية تحليلية، تظهر ما تضمنته من مبادئ وقيم وأساليب تربوية للإفادة من ذلك كله في مجالات التربية المختلفة.

واختلفت هذه الدراسة أيضاً في موضوعها فهي تبحث في غزوة فتح مكة، وأما الدراسة الحالية فهي خاصة في غزوة حنين.

الدراسة الثالثة: **المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية**[1].

أهداف الدراسة ومنهجها:

هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية التي تضمنتها غزوة أحد، وتطبيقاتها في الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسياسية العسكرية. وقد اعتمد الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي.

نتائج الدراسة: اشتملت الدراسة على عدد من النتائج، من أبرزها:

أ- اشتمال غزوة أحد على مجموعة من المضامين التربوية في الجانب الإيماني تبين أهمية التربية الإيمانية، كما ظهرت في الجانب الأخلاقي عدة مضامين تبين منزلة الخلق من الإسلام وكيفية تمسك المسلمين بأخلاقهم حتى في أوقات الشدائد.

ب- أظهرت غزوة أحد القدرات العالية التي تمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم في الجوانب السياسية والعسكرية والأمنية ليستفيد منها القائد.

توصيات الدراسة: لقد أوصى الباحث في دراسته بتوصيات، من أبرزها:

أ- أن يتوجه طلاب كليات التربية لدراسة كافة جوانب السيرة النبوية، ليقدموا تلك الموضوعات للأمة تربوياً لتستفيد منها الأمة حاضراً ومستقبلاً.

ب- وجود تنسيق وتكامل بين الكليات الشرعية وكليات التربية ليستفيد كل منهما من الآخر.

---

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن العمودي. *المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد وتطبيقاتها التربوية*. رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣١هـ.

وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسات [سابقة الذكر] في محاولة استنباط بعض المضامين التربوية، وإن كانت تختلف عنها في الموضوع وهو غزوة حنين. وقد استفاد الباحث منها في الاطلاع على بعض المضامين وتطبيقاتها التربوية.

المجال الثاني: الدراسات التي اقتصرت على غزوة حنين.

الدراسة الأولى: **غزوة حنين (دراسة دعوية)**[1].

هدف الدراسة ومنهجها:

هدفت الدراسة إلى إظهار الدروس الدعوية المستفادة من غزوة حنين. وقد استخدمت الباحثة في دراستها المنهج التاريخي بالإضافة إلى المنهج الاستدلالي.

نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

أ- العداء بين أمة الإسلام وأمة الشرك مرجعه سياسي أو عقدي أو اجتماعي أو اقتصادي أو كل تلك الأمور مجتمعة.

ب- الغرور خلق مذموم للناس عامة وللدعاة خاصة.

ت- الإيمان بأن النصر من عند الله وأن التوحيد أساس النصر.

توصيات الدراسة: ذكرت الباحثة في دراستها بعض التوصيات، ومن أبرزها:

أ- الرجوع إلى السنة النبوية واستخلاص ما حوته من عبر وفوائد.

ب- دراسة حصار الطائف دراسة دعوية لاستنباط الفوائد والعبر الكثيرة التي احتوتها.

وقد استفاد الباحث من هذه الرسالة في الاطلاع على أحداث الغزوة وما يدور حولها من روايات .

(١) خولة بنت يوسف المقبل. *غزوة حنين (دراسة دعوية)*. رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ، الرياض. ١٤٢٣هـ.

الدراسة الثانية: **الأحكام الفقهية المستفادة من غزوة حنين**[1].

أهداف الدراسة ومنهجها:

هدفت الدراسة إلى استنباط الأحكام الفقهية من غزوة حنين في العبادات وفي غير العبادات، وقد استخدم الباحث في ذلك المنهج الوصفي الاستنباطي.

نتائج الدراسة:

توصل الباحث إلى العديد من النتائج في مجال بحثه من المسائل الفقهية، ومنها:

١. جواز طلب الدعاء من الغير، بشرط ألا يتضمن ذلك محذوراً.

٢. أن الأفضل للمعتمر من أهل مكة المكرمة الإحرام من الحل الأقرب له والأسهل عليه.

٣. جواز الاستعانة بالمشرك عند الحاجة بشرط أن يكون مأموناً.

٤. استحقاق السلب دون شرط الإمام ولو كان لأكثر من سلب.

٥. يقام الحد على مرتكبه ولو كان في دار حرب.

وإن كانت الدراسة الحالية تتفق مع هاتين الدراستين في الموضوع [غزوة حنينٍ]، إلاّ أن الدراسة الحالية تختلف عنهما في منهجية تناول هذا الموضوع، حيث إنها تحاول الكشف عن بعض المضامين التربوية لغزوة حنين وتطبيقاتها، وهو ما لم تشر إليه الدراستين السابقتين.

الدراسة الثالثة: **مرويات غزوة حنين**[2].

هدف الدراسة ومنهجها:

هدف الدراسة إلى جمع ما تفرق من مرويات تحدثت عن أحداث ووقائع وتنسيق موضوعاتها في أبواب وفصول ومباحث، مع الدراسة النقدية.

---

(١) علي بن محيسن بن صالح المحيسن. *الأحكام الفقهية المستفادة من غزوة حنين*. رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء- جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض. ١٤٢٥هـ.

(٢) إبراهيم بن إبراهيم قريبي. *مرويات غزوة حنين وحصار الطائف*. ط١. المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

وقد استخدم الباحث في ذلك المنهج الوصفي.

نتائج الدراسة:

١. أن معركة حنين لا تقل خطورة عن معركة بدر.

٢. لا مانع أن يكون في جيوش المسلمين بعض ضعفاء الإيمان مع وجوب العمل على تقوية إيمانهم وتعليمهم.

٣. فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وحكمته في مواجهة المواقف الحرجة، وفيه قدوة للمسلمين.

٤. أن السيرة النبوية الطاهرة محفوظة بحفظ الله تعالى لها.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في الموضوع (غزوة حنين) إلا أنها اعتنت بجمع المرويات وتنسيقها، أما الدراسة الحالية فقد إهتمة باستنباط المضامين التربوية.

المبحث الثاني:

التعريف بغزوة حنين.

- سببها.
- أهميتها.
- موقعها.
- أحداثها.
- آثارها.

كان فتح مكة أعظم فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليه، فبهذا الفتح دخل المسلمون أم القرى، وأصبحوا سادتها، ومن ثَمَّ انزعجت القبائل المجاورة لقريش من انتصار المسلمين ودخولهم مكة المكرمة، خاصة هوازن و ثقيف فإنهما فزعتا من أن تكون الضربة القادمة من نصيبهم، فعملوا على غزو محمدٍ صلى الله عليه وسلم قبل أن يغزوهم، فأعدوا أنفسهم وجمعوا أمرهم على أن يكون مالك بن عوف قائد جيوشهم لقتال المسلمين. وسيتناول هذا المبحث تعريفاً بغزوة حنين من حيث: سببها، وأهميتها، وموقعها، وأحداثها، وآثارها. وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: سبب غزوة حنين:

بعد أن فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، وأقبل الناس على الإسلام، وخذل الله ﷻ الشرك في جزيرة العرب؛ قامت قبائل هوازن بحشد قواتهم رغبة منهم في إظهار قوتهم، تحسباً منهم للقضاء على الإسلام، والثأر لأهل مكة. قال ابن إسحاق: "لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصري[1]، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها"[2]. وكلهم يريد القتال، ودفع الإسلام، ومنعه عن الانتشار. بل إن بعض رجال هوازن رمى رجال قريش بالضعف وعدم إحسان القتال فقالوا:" والله ما لاقى محمد قوماً يحسنون القتال، فأجمعوا أمركم فسيروا إليه قبل أن يسير إليكم"[3]. ويمكن إيجاز أسباب الغزوة وذكرها في النقاط الآتية:

---

(١) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري، زعيم من زعماء ثقيف يكنى أبا علي وهو قائد المشركين يوم حنين، ثم أسلم وحسن إسلامه. واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ومن قبائل عيلان، ثم شهد بعد رسول الله فتوح الشام، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*.بيروت، دار الفكر،١٤٠٩ه. ج٤،ص٢٤٨.

(٢) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. بيروت. دار الكتب العلمية: ١٤٢٤هـ. ص٥٤٧.

(٣) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. ط٣. بيروت، عالم الكتب. ١٤٠٤هـ. ج٣. ص٨٨٥.

١-رغبت ثقيف في غزو الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يغزوهم ويغير سياسة بلادهم. فعند النظر في موقف ثقيف من النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة وإبلاغ الرسالة عند استقبالهم له صلى الله عليه وسلم بالحجارة، وأمرهم لصبيانهم وسفهائهم برميه حتى أدموا قدميه صلى الله عليه وسلم؛ يتضح استمرار العداء من ثقيف للإسلام والمسلمين بعد أن قوي وأخضع من حولهم، بل زادت هذه العداوة حتى حركت في هوازن وثقيف الاستعداد لقتال المسلمين.

٢-خوف ثقيف على مكانتها الاجتماعية، وأن يحصل لهم ما حصل في مكة المكرمة بعد فتحها. خاصة وأنهم اعترضوا على نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حكا الله تعالى لنا موقفهم في قوله:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٣١]، فلم يرضوا أن يتميز غيرهم بالزعامة حتى في اختيار النبوة. ومن ثم، سارعوا لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣-طمع ثقيف في السيادة الدينية للمشركين الذين لم يعتنقوا الإسلام بعد سقوط قريش، وفتح مكة، فهم كما سبق يرون أنفسهم أهل السيادة بعد قريش، فلم يعد أمام ثقيف إلاَّ المواجهة المسلحة، للحفاظ على سيادتهم.

٤-الطائف أرض زراعية فيها كثير من الخيرات وهي موطن أسواق العرب القديمة كسوق عكاظ[1] وغيرها؛ فخشية ثقيف من فتح المسلمين لها والسيطرة على خيراتها، والعمل فيها بسياسة العدل وعدم منع الآخرين منها -كما هو منهج الإسلام في إخراج الزكاة- وعدم حرمان الضعيف، كان دافعاً لثقيف على خروجهم لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

(١) يقع هذا السوق في الجهة الشرقية الشمالية من بلدة الحوّية اليوم، وهو شمال شرق الطائف، على مسافة خمسة وثلاثين كيلا في أسفل وادي شرب وأسفل وادي العرج عندما يلتقيان هناك. محمد بن محمد حسن شُرَّاب. *المعالم الأثيرة في السنة والسيرة*. ط١. بيروت، دار القلم، ١٤١١هـ. ج١، ص١٩٩.

وقد كان دافع المسلمين لصد عدوان هوازن؛ فهوازن أعدت العدة والعتاد لقتال المسلمين، فإن لم يخرجوا لمقابلتهم حاصروهم داخل مكة. ويظهر ذلك في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لثقيف حين طُلب منه الدعاء عليهم، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله، أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم، قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهد ثقيفا)[1]. مما يدل على أن الإسلام لا يريد سفك الدماء، وإنما يريد هداية الناس لما يصلح حياتهم.

ثانياً: أهمية غزوة حنين:

كانت غزوة حنين درسًا عظيمًا في العقيدة الإسلامية، وممارسة عملية لفهم قانون الأسباب والمسببات؛ فإذا كانت غزوة بدر قد علَّمت الجماعة المسلمة أن القلة إذا كانت مؤمنة بالله حق الإيمان، وآخذة بأسباب النصر، لا تضر شيئًا في جنب كثرة الأعداء؛ فإن غزوة حنين قد علمت تلك الجماعة درسًا جديدًا، وهو أن الكثرة لا تغني شيئًا، ولا تجدي نفعًا في ساحات المعركة، إذا لم تكن قد تسلحت بسلاح العقيدة والإيمان، وإذا لم تكن قد أخذت بأسباب النصر وقوانينه.

فكانت غزوة حنين بهذا درساً، استفاد منه المسلمون غاية الفائدة، وتعلموا منه قواعد النصر وقوانينه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [سورة محمد:٧].

تتفق غزوة حنين مع غزوة بدر الكبرى في عدة أمور منها:

١- نزول القرآن الكريم في ذكر وتخليد الموقعتين؛ مما يدل على عظم أحداث الغزوتين لذكرهما في القرآن الكريم، وذكر بعض أحداثهما.

٢- نصر الله تعالى رسوله في الغزوتين وسهل له صلى الله عليه وسلم رمي الحصباء في وجوه المشركين بالغزوتين فأعمت عيون الأعداء[2].

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*. ط ٢. القاهرة، مطبعة الباني. ١٣٩٥هـ. حديث رقم (٣٩٤٢). ج٥، ص٧٢٩. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح غريب.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم. *زاد المعاد في هدي خير العباد*، بيروت. مؤسسة الرسالة. ١٤١٢هـ ج٣. ص٤٧٩.

٣- تدخل الملائكة عليهم السلام ونصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومساعدة المسلمين[١]، مما يدل على أهمية النصر في الغزوتين. فبغزوة بدر كسرت شوكة المشركين وزرعت هيبة للمسلمين في نفوسهم، وفي غزوة حنين استنفذت قوى المشركين، وفرقت جموعهم.

ومن هنا ظهر الإسلام على الشرك و فنيت قوى المشركين في جزيرة العرب، فنصر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم، وأعلى كلمته.

وبغزوة حنين تنتهي غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للعرب، فلم يجد العرب بدًا من الدخول في الإسلام واتباع محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

ثالثاً: موقع غزوة حنين ووقتها:

وقعت غزوة حنين في منطقة تقع بين شرق مكة المكرمة وبين الطائف، وتسمى اليوم الشرائع[٣]، وهي أقرب ما يكون إلى مكة المكرمة. وسميت هذه الغزوة بحنين نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه فقد كان يدعى حنيناً[٤].

وقد كان خروج الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة – على الراجح من أقوال أهل السيرة- في يوم السبت لست ليال خلت من شوال من السنة الثامنة للهجرة فقد فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة لعشرين خلت من رمضان في السنة الثامنة، ثم طهر جوار الكعبة من الأوثان وعبادة غير الله تعالى، ثم خرج في اليوم السادس من شوال ووصل إلى حنين في اليوم العاشر منه[٥]. وعليه فإن غزوة حنين كانت في العاشر من شهر شوال للعام الثامن من الهجرة.

---

(١) المرجع السابق، ص٤٧٩.

(٢) مصطفى السباعي (د.ت). *السيرة النبوية دروس وعبر*، بيروت. المكتب الإسلامي. ص١٠٩.

(٣) عاتق غيث البلادي. *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*، دار مكة: ١٤٠٢هـ. ص١٠٧.

(٤) مشعل عبدالعزيز الفلاحي. *في ظلال السيرة النبوية*، دمشق. دار القلم: ١٤٣١هـ. ص٢٤٨

(٥) عبدالملك بن هشام المعافري. *السيرة النبوية*، طنطا، دار الصحابة للتراث. ١٤١٦هـ. ج٤، ص٦٤-٦٥.

وهذه خريطة توضح توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزواته ومنها غزوة حنين.

المصدر/ شوقي أبو خليل. *أطلس السيرة النبوية*. ط١. دمشق، دار الفكر. ١٤٢٣هـــ. ص٢٠٤.

وهذه الخريطة توضح سير النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة لموقع غزوة حنين.

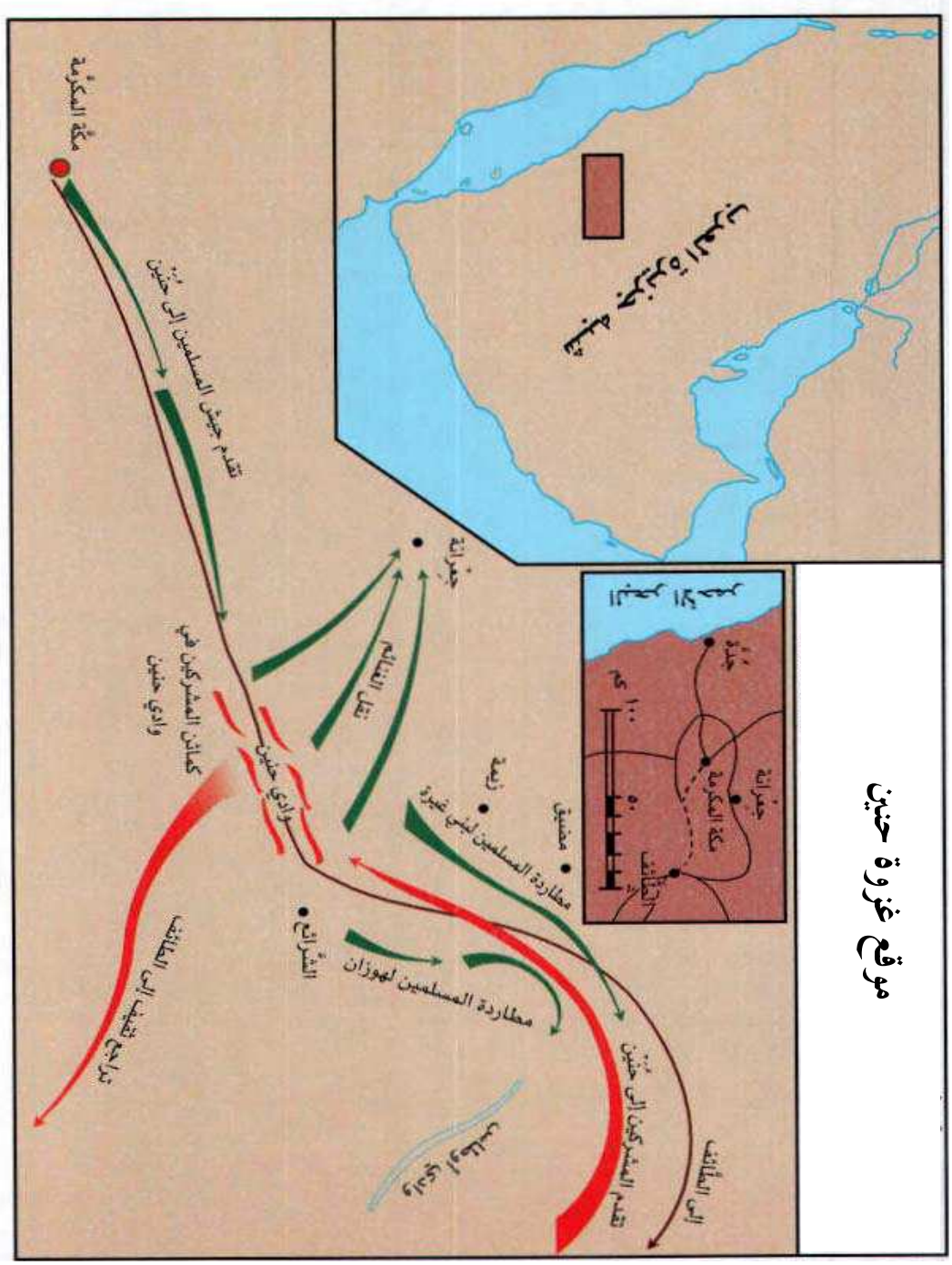

المصدر/ شوقي أبو خليل. *أطلس السيرة النبوية*. ط١. دمشق، دار الفكر. ١٤٢٣هـ. ص٢٠٥

رابعاً: أحداث غزوة حنين:

لما اجتمعت هوازن وثقيف برئاسة مالك بن عوف النصري على غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساق مع الناس أموالهم، ونساءهم، وأبناءهم- مع معارضة أهل الرأي له- . وبعث الجواسيس لمعرفة أخبار المسلمين وجيوشهم، فنقلوا له ما أوجس أنفسهم، وأفتر عزائمهم، وخذل معنوياتهم، ومع ذلك أصر على الخروج -مع زيادة المعارضة وضعف الهمم- وكله أمل كاذب، ووعد بالنصر غير صادق؛ فقد كان يقول لأصحابه وأفراد جيشه: " إن محمداً لم يقاتل قط قبل هذه المرة، وإنما لقي قوما أغماراً لا علم لهم بالحرب فينتصر عليهم، فإذا كان في السحر صفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم، ثم صفوا صفوفكم، ثم تكون الحملة منكم، وكسروا جفون سيوفكم فتقتلونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون، واحملوا حملة رجل واحد واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولاً"[1].

فسار بالقوم حتى نزل بهم أوطاس[2] وكانت كما وصفها دريد بن الصمة[3]،

---

(١) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص٥٤٩.

(٢) واد في ديار هوازن. ياقوت بن عبدالله الحمودي. *معجم البلدان*. ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧ه. ج١ ص٢٨١. وقال عاتق البلادي: أوطاس شمال شرقي مكة، وشمال بلدة عشيرة، وتبعد عن مكة قرابة (١٩٠) كيلا على طريق متعرجة. عاتق غيث البلادي. *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*. مرجع سابق.ج١، ص٣٤.

(٣)دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور وفيه خلاف أبو قرة الجشمي واسم الصمة معاوية. وفد على الحارث بن أبي شمر، المعروف بابن جفنة الغساني. خطب دريد بن الصمة الخنساء ابنة عمرو بن الشريد فلم تجبه فقال فيها من أبيات:

كفاك الله يابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسي

أتزعم أنني شيخ كبير ... وهل أنبأها أني ابن أمس

كانت له أيام وغارات، وكان من فرسان قيس المعدودين؛ أحضره مالك بن عوف النصري يوم حنين معه فقتل كافراً. علي بن الحسن هبة الله . *تاريخ دمشق لابن عساكر*. بيروت، دار الفكر،١٤١٥هـ. ج١٧، ص٢٣١.

نعم المكان للحرب؛ فليست الصلبة التي يصعب السير فيها، ولا بالهشة التي تعيق السير[1]، فعمل على توزيع الجيش -الذي وصل عدده إلى ما يتجاوز العشرين ألف محارب- في بطن ذلك الوادي ودس فيه الكمائن والمفاجآت العسكرية من الرماة للقاء جيوش المسلمين، ومباغتتهم لإضعاف قوتهم والنيل منهم.

ووصل خبر هوازن إلى القائد محمد صلى الله عليه وسلم، فباشر أمر إرسال العيون لمعرفة أخبار القوم بأدق وصف وآكد خبر، فبعث إليهم عبد الله بن أبي حُدرد الأسلمي[2] وأمره بأن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم. فجاء عبدالله الأسلمي وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بقول مالك بن عوف: إن محمداً لم يلق من يقاتل وهذا سبب انتصاره على من قاتلهم، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعد الجيش، ويعمل على زيادة عتاد جيش المسلمين الذي وصل عدده إلى اثني عشر ألف مقاتل، منهم ألفان من مسلمة الفتح ومن قريبي العهد بالشرك، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أخذ الأسباب من زيادة عتاد الجيش الإسلامي، فأخذ زيادةً في الدروع وغيرها من العتاد. ثم مضى الرسول صلى الله عليه وسلم لمواجهة هوازن في حنين، وعندما اقترب الرسول صلى الله عليه وسلم من حنين وحضرتهم صلاة العشاء أمر من يراقب العدو من فوق جبل مطل على وادي حنين، فجاء بخبر خروج هوازن بظعنهم، ونعمهم، وشوائهم. فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: (غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله تعالى)[3]. ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من يحرسنا الليلة؟).

---

(١) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص٨٨٧.

(٢) عبد الله بن سلامة بن سعد، وسلامة هو أبو حدرد، يكنى أبو محمد، وهو من بني هوازن بن أسلم بن أوقص ابن حارثة، وهم أخوة الأوس والخزرج، مات عبدالله سنة إحدى وسبعين. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق. ج٣، ص١٦٠.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير. *السيرة النبوية لابن كثير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت). ج٣، ص٦١٧.

قال أنس بن أبي مرثد[1]: أنا يا رسول الله. قال: فاركب. فركب فرساً لـه، وجـاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: (استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعـلاه ولا نُغَرَّنّ من قبلك الليلة).

فلما أصبح جاء، فوقف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني انطلقت حـتى إذا كنت في أعلى الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمـا أصـبحت طلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحداً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل نزلت الليلة؟) قال: لا، إلا مصلياً أو قاضي حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد أوجبت، فلا عليك ألا تعمل بعدها!) [2].

ثم وصلت جيوش هوازن إلى موقع القتال وأعدت بعض الأمور دون ملاحظة المسلمين لهم، فلما وصل المسلمون إلى حنين بقيادة خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وبـدأ السير في وادي حنين تفاجأ المسلمون بما قد أعده جيش هوازن من الكمـائن في مضـيق الوادي ومنحنياته، فشدوا على جيوش المسلمين شدة رجل واحد، فجد الناس في التراجع لا يلوي أحد على أحد، فانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال: (أين أيه الناس! هلموا إليّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله)، قال جابر بن عبدالله : فـلا شيء؛ حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس، إلاّ أنه بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وآل بيته، منهم أبو بكر الصـديق، وعمـر بـن الخطاب، وعلي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم أجمعين [3].

وهكذا ثبت القائد محمد صلى الله عليه وسلم عند هروب الناس، وبحنكته، وحكمتـه، استطاع صلى الله عليه وسلم تجميع الناس حوله مع شدة البأس وعظم الموقـف وعظـم

---

(١) أنس بن أبي مرثد الغنوي الأنصاري، يكنى أبو يزيد، وليس بأنصاري، وإنما هو غنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق. ج١، ص١٥٣.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير. *السيرة النبوية لابن كثير*. *مرجع سابق*. ج٣، ص ٦١٧.

(٣) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص ٥٥٣.

الفاجعة. ففرح أناس بهزيمة المسلمين وتفرقهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فصرخ جبلة بن الحنبل: ألا بطل السحر اليوم [1].

وتفرق الناس، ولكن سرعان ما تجمعوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: "إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال: وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت، قال: ورسول الله يقول حين رأى تفرق الناس: (أين يا معشر الناس)؟ فلم أر الناس يلون على شيء. فقال: يا عباس اصرخ، يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة فأجابوه لبيك لبيك، فجعل الرجل منهم يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك، فيقذف درعه من عنقه، ويأخذ سيفه وقوسه ثم يؤم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة، فاعترضوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوة أول ما كانت بالأنصار، ثم جعلت آخراً بالخزرج، وكانوا صبراً عند الحرب، وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى تصارع القوم فقال: (الآن حمي الوطيس) قال فوالله ما رجعت راجعة الناس إلا والأسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوفين فقتل الله ما قتل منهم، وانهزم منهم من انهزم، وأفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وأبناءهم [2].

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم كيف تفرق الناس من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم و كيف غير الله ﷻ الهزيمة إلى نصر مبين، وكيف ثبت خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٢٥ – ٢٦]، يقول الطبري: ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما

(١) المرجع السابق. ص ٥٥٤.

(٢) إبراهيم بن محمد البيهقي. *دلائل النبوة*. دار الكتب العلمية. ١٤٠٨هـ. ج ٥ ص ١٣٧-١٣٨.

رحبت، ووليتم الأعداء أدباركم، كشف الله نازل البلاء عنكم، بإنزاله السكينة عليكم[1].

فرسم الله ﷻ صورة تفرق الناس من حول رسوله صلى الله عليه وسلم حين لقاء العدو، مبيناً لهم أن العدد لا يغني من قدر الله تعالى شيئاً وأن الغرور بنعم الله تعالى يغيرها إلى نقم فتكون حسرة على صاحبها.

وقد نتجت عن هذه الغزوة نتائج وآثاراً غيرت في كثير من نفوس الكافرين قبل المسلمين.

خامساً: آثار غزوة حنين :

نتج عن غزوة حنين بعض الآثار ومن أهمها:

١. خلو المناطق القريبة لمكة المكرمة من الكفار وعبدت الأوثان، فقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضوان الله عليهم من يقوم بتتبع باقي معاقل الشرك والقيام بتحطيم الأوثان؛ حرصاً منه عليه الصلاة والسلام على تطهير الجزيرة العربية من الشرك ومعاقله.

٢. تفرق فلول المشركين بهزيمة هوازن.

٣. اتساع رقعة المسلمين بدخول الطائف تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم زيادة قوة المسلمين العسكرية، والاقتصادية. فحين رأى أهل الطائف إسلام الناس بل إسلام حتى قائدهم في الغزوة، ورأوا حسن معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم حين رد عليهم نساءهم، فكان ذلك دافعاً لهم إلى الإسلام، والدخول تحت راية الحق.

٤. معرفة الناس عاقبة العجب، وتأثيره على الطاعة.

٥. أدرك الناس حقيقة النصر، فليست الكثرة ولا الشجاعة سببه، بل نصر الله تعالى هو أساس النصر.

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ. ج١٦، ص١٨٩.

الفصل الثاني

المضامين التربوية في غزوة حنين

المبحث الأول:

المضامين التربوية العقدية من غزوة حنين وفيه مطالب:

١- المطلب الأول: التربية على التوحيد ونبذ الشرك وأن التوحيد أساس النصر.
٢- المطلب الثاني: التربية على أن التمكين للمسلمين في الأرض.
٣- المطلب الثالث: التربية للثبات على الحق.
٤- المطلب الرابع: التربية على نبذ العجب.
٥- المطلب الخامس: التحذير من الفرق الضالة والأفكار المنحرفة.

التوحيد يجعل قلوب الناس جميعاً موحدةً لرب واحد، وكتاب واحد، والإيمان يجعل الناس متحابين متآخين كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]. وكما وصفهم عليه الصلاة والسلام بقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1]، فالمجتمع المؤمن مجتمع متعاون على البر والتقوى، يتناهى أفراده عن الإثم والعدوان، كل منهم يعمل ليفوز برضا ربه تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]. و إذا انتشر الإيمان بين الناس أثمر أعمالاً صالحة ترضي الله سبحانه فيفتح عليهم أبواب الخير، وينصرهم على عدوهم. وهكذا كان المسلمون الأولون، ضعافاً فقراء فآمنوا وعملوا الصالحات ففتح الله تعالى لهم الدنيا، وأغناهم من فضله، ونصرهم على عدوهم نصراً مؤزراً؛. وقد ظهرت في غزوة حنين بعض المضامين العقدية ومنها:

المطلب الأول: التربية على التوحيد ونبذ الشرك وأن التوحيد أساس النصر.

إن أوَّل مجالات الدَّعوة في القُرآن الكريم والتي خاطَب الله ﷻ بها خلقَه وعبادَه، دعوتُهم إلى الإيمان بالله تعالى وحدَه، وإخلاص التوحيد له تعالى ونبْذ الكُفر والشِّرك، والإعراض عن الخُرافات والانحراف عن العقيدة الصحيحة بكلِّ الأشكال والصُّوَر المخالفة للعقل والفطرة الأولى التي فطَر الله تعالى الناس عليها، ألا وهي فطرةُ التوحيد والإيمان بالله ﷻ يقول تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. بيروت، الدار النموذجية، ١٤٣١ه. حديث رقم (٢٥٨٩) ص٩٧٤.

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله تعالى، وصَلاح حياته مرهونٌ بمعرفة الحق واتباعه، وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق، أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.

ولَمَّا كان الله سبحانه هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإنَّ سبب فَساد الحياة البشريَّة هو الكُفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره، والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة هو الإيمان بالله ﷻ. يقول تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة طه: ١٢٣، ١٢٤]، فالأنبياء والرسل جاءوا بالهدى والبيان، فمن اتبع هداهم فلا يضل ولا يشقى. قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:" لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. ومن أعرض عن ذكري أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه، فإن له معيشة ضنكا أي ضنكا في الدنيا، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة[1]".

ومن ثَمَّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان ضرورةً لا يستَغنِي عنها الإنسان ليستكمل شخصيَّته ويحقِّق إنسانيَّته. وقد اعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بغرس العقيدة السليمة في نفوس الناس ونبذ الشرك ودواعيه.

فالعقيدة هي الركن الأساسي الذي يبني عليه في التربية؛ إذ بدونها يتخبط الناس في ظلمات الشرك وشهوات الدنيا؛ فهي المحرك الأساسي لحياة الإنسان. فمن حُرم هذه العقيدة فقد ضل سواء السبيل يقول تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان: ٤٤]، فهم أسوأ

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ. ج٥، ص٢٣٨.

حالا من الأنعام السارحة، فإن تلك تعقل ما خلقت له، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له، وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم[١].

فمن لم يأخذ بهذه العقيدة فهو ضال في حياته حيث لم يدرك الغاية التي من أجلها خُلق.

ولما كانت حاجة الناس للعقيدة أعظم من حاجتهم للأكل والشرب، كان لابد لهم أن يهتموا بها.[٢] فالقلب أهم ما عني به صلى الله عليه وسلم حيث قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [٣].

إن القلب هو نقطة البدء والانطلاق للعزم على الفعل أو الترك، فمتى استقر في القلب صلاح نتيجة الفعل أقبلت عليه الجوارح. والعكس إن استقر في القلب فساد تركت الجوارح الفعل. فالنقطة الصحيحة للبدء في عملية التربية هي التربية العقدية للمسلم. والتي تقوم على التوحيد ونبذ الشرك.

وهذا ما ظهر في غزوة حنين، فبعدما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ودخل في الإسلام من دخل من كفار قريش، أعد عليه الصلاة والسلام جيش المسلمين لمقابلة قبيلة هوازن في غزوة حنين، وكان في الجيش ألفين ممن أسلم في فتح مكة مع أنهم قريبي عهد بكفر مما أثر على بدايات الغزوة؛ لما كان في بعضهم من عدم الإخلاص، بل لما طلبوه من الشرك، وسرعان ما توجه الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان ما يجب على المسلم من التوحيد والإخلاص فيه ونبذ الشرك والتطهر منه.

قال ابن اسحاق: حدثني ابن شهاب الزهري، أن الحارث بن مالك[٤] رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية،

---

(١) المرجع السابق. ج٦، ص١٠٣.

(٢) عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار. *أركان الإسلام*. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ. ص٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٥٢)، ص٢٧.

(٤) الحارث بْن مالك مولى أَبِي هند الحجام. عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حجمه أبو هند، واسمه الحارث بن مالك. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق.ج١، ص ٦٣٥.

قال: فسرنا معه إلى حنين قال: وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء، يقال لها ذات أنواط[1]، يأتونها كل سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوما. قال: فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة، قال: فتنادينا من جانب الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر، قلتم، والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى: كما حكاه الله عنهم ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨] إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم) [2].

وهكذا وضَّح الرسول صلى الله عليه وسلم خطر قولهم الذي نشأ عن قربهم من الكفر فهو من عمل الجاهلية.

وبهذا التوضيح يتضح خطر الشرك في الاعتقاد حتى وإن لم يصطحبه فعل، فقد سارع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إرشاد القوم وبيان الخطأ الذي كادوا الوقوع فيه، وهذا دليل واضح على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالتربية العقدية في نفوس الناس، لما لها من عظيم الأثر في تغيير مجريات الأحداث، فصاحب العقيدة ثابت عليها مهما كان من عواقب الأمور، وبسبب الثبات انتصر أهل الإسلام. فبثبات الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين، تحولت مجريات الغزوة، وكان فيها نصر الإسلام والمسلمين، فلما انهزم الناس، وتفرقوا عن رسول الله صلى الله وسلم، وحملت الإبل بعضها على بعض، وانطلق الناس، بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أن يصرخ يا معشر الأنصار، يا

---

(١) شجرة عظيمة خضراء في حنين. انظر: محمد بن أحمد بن الضياء. *تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف*. ط٢. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ه. ج١، ص٧٥. وقال جواد علي سمرة عبدت في الجاهلية. وانظر: جواد علي. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٤. دار الساقية. ١٤٢٢ه. ج١١، ص٤٠٦.

(٢) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص ٥٥٣.

أصحاب السَّمُرة[1]. فما اجتمع القوم إلا وهل النصر للمسلمين.

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن كثير بن العباس[2]، عن العباس بن عبد المطلب، قال: حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الناس، قال صلى الله عليه وسلم:(أين أيها الناس؟) فلم أرى الناس لا يلون على شيء. فقال: (يا عباس اصرخ، يا معشر الأنصار: يا أصحاب السمرة) قال: فأجابوا لبيك! لبيك! قال: فذهب الرجل ليثني بعيره، فلا يقدر عليه، فيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره! ويخلي سبيله فيؤم الصوت، حتى يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

ومن هنا يظهر اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالجانب العقدي في هذه الغزوة وكيف حرص عليه مع انشغاله بأمر الغزوة ومجرياتها. فحري بالمربي الاهتمام بزرع وغرس العقيدة السليمة في النفوس. "فمتى استقرت مسائل الإيمان في النفوس، وتعلقت بها القلوب، واطمأنت إليها، تحركت بها الجوارح وعملت على ضوئها، فسميت عقيدة "[4].

وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أن العقيدة السليمة أساس النصر فعمل على تصحيح المعتقد لدي وجود الخلل لعلمه بأهمية العقيدة الصحيحة وأثرها على النصر قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [سورة محمد: ٧]، فإن تنصروا الله ينصركم بنصركم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل

(١) الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب*. . ط٣. بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ. ج٤، ص٣٧٩.

(٢) كثير بن العباس بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ولد سنة عشر قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر، يكنى: أبا تمام، أمه ولد رومية، وقيل: أمه حميرية. وكان فقيها فاضلا. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة* مرجع سابق. ج٤، ص٤٣٥.

(٣) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص ٥٥٥.

(٤) احمد ناصر بن محمد الحمد. *العقيدة نبع التربية*.ط١، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٩ه. ص ١٦.

الكفر به وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العليا ينصركم عليهم، ويظفركم بهم، فإنه ناصر دينه وأولياءه، وحق على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره[1]. فمن نصر الله باتباع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واجتناب ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم؛ نصره الله تعالى على أعدائه وثبت أقدامه على الحق ونصره.

وهكذا كان على المربي أن يعتني بما اعتنى به الرسول صلى الله عليه وسلم، فيعمل على غرس العقيدة السليمة في نفوس المتربين، ويوضح لهم أن العقيدة أساس النصر، وأن جند الله تعالى لا غالب لهم. فعلى المربي أن يعي أساليب التربية الإسلامية، وأن يتعرف على المراحل التي يمر بها المتربي، لأن كل مرحلة لها قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وبحسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم، وحماية الفطرة السليمة.

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٢٢، ص١٦٠.

المطلب الثاني: التربية على أن التمكين للمسلمين في الأرض.

وعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن التمكين لأمته، فالأرض يرثها عباده الصالحون، وهذا ليس من باب الأحلام والتمنيات، ولكن من باب الثقة في الله تعالى، واليقين بوعده، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة النور: ٥٥]، وهذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض،أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد. وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم(١).

فتحقق وعد الله تعالى الصادق لعباده المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها. وفي فتوحات بلاد فارس تظهر ثقة المسلمين المطلقة بنصر الله تعالى، ويبدو ذلك جلياً في أصعب الظروف وأخطر المواقف كعبور نهر دجلة؛ فلم تكن في تحركاتهم مغامرة عمياء ولا جهل بالواقع، بل كانوا على بصيرة تامة في الحال والمآل، وثقة كاملة في الله تعالى. وقد كانت ثقة المسلمين بنصر الله تعالى تستند إلى ركنين أساسيين.

الأول: أن الله تعالى لا يخلف وعده.

الثاني: أن الله تعالى ربط نصره وتمكينه بالإيمان الخالص، والعمل الصالح.

ولهذا حرص المسلمون الفاتحون على الالتزام بشروط النصر الموعود من الله ﷻ وتطبيقها اعتقاداً وقولا وفعلاً، حيث يلزم من وجود الشرط وجود المشروط.

أما إذا غابت شروط نصر الله تعالى، فإن عوامل النصر تكون مرتبطة بالقدرات المادية فقط لدى الطرفين المتحاربين. وفي التاريخ الإسلامي ما يؤكد ذلك في الحالتين؛ فالنصر الذي وعد الله تعالى به، لن يتحقق على يد من جعلوا دينهم وراء ظهورهم.

فتمكين الدين، يُشعر المسلم بالعزة التي شعر بها السلف الصالح، فحينما كان عقبة بن

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. مرجع سابق. ج٦، ص٧١.

نافع[1] رضي الله عنه يقف على القيروان[2]،ليبني مدينة القيروان في تلك الغابة التي كلفه الخليفة أن يبني فيها قاعدة للمسلمين في شمال أفريقيا، قال له أهل البلد: يرحمك الله أيها القائد، هذه غابة موحشة كل الفاتحين يرجعون دونها. فيقف عقبة رضي الله عنه عند جانب من الغابة ويقول: أيتها الوحوش! نحن أصحاب محمد جئنا لننشر الإسلام. يقول شاهد عيان: لقد كنا نرى الوحوش تحمل أولادها من الغابة لتخليها لعقبة بن نافع[3].فيبني مدينة القيروان، وواصل سيره إلى جهة الغرب ليقف على شاطئ المحيط الأطلسي، ويغرز عقبة قوائم فرسه في ماء المحيط ويقول: "والله الذي لا إله إلا هو، لو أعلم أن وراء هذا الماء بشراً لخضته إليهم على فرسي هذا"[4]. إنها عزة المسلم وثقته بنصر ربه عز وجل، فحينما استخلفهم الله عز وجل في الأرض ومكنهم في الأرض تمكن الدين، وكانوا هم أنصار الدين، ولذلك فإن الاستخلاف إذا صاحبه انحراف عن الدين فإن الله عز وجل يقول بعد ذلك: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور:٥٥]، أي فمن خرج عن طاعة الله تعالى بعد ذلك، فقد خرج عن أمر ربه، وكفى بذلك ذنبا عظيما، فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا أقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأوامر الله عز وجل وأطوعهم لله، كان نصرهم بحسب إظهارهم كلمة الله في مشارق الأرض ومغاربها، وأيدهم تأييدا عظيما، وحكموا في سائر العباد والبلاد، ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحسبهم[5]، ولكن قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من

---

(١) عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة، وكان أخا عمرو بن العاص، ولاه عمرو بن العاص إفريقية. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*.مرجع سابق. ج٤، ص٥٧.

(٢) قاعدة إفريقية بنيت وحصنت في خلافة معاوية بن أبي سفيان وكانت قبل ذلك غابة موحشة، وهي في تونس الحالية. وانظر: إسحاق بن الحسين المنجم. *آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان*. ط١. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨ه. ص٩٨.

(٣) خليفة بن خياط البصري. *تاريخ خليفة بن خياط*. ط٢. بيروت، دار القلم، ١٣٩٧ه. ج١،ص٢١٠.

(٤) المرجع السابق. ج١، ص ٢١٠.

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. مرجع سابق. ج٦، ص ٧٤.

خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة- وفي رواية حتى يأتي أمر الله وهم كـــذلك- وفي رواية- حتى يقاتلوا الدجال- وفي رواية- حتى ينزل عيسى ابن مريم وهم ظاهرون)[1].

فقد تعمر دولة، وقد تتسع رقعتها وتتباعد حدودها لكن نهايتها مربوطة بعدم الوفاء بهذا الشرط الذي اشترطه الله عز وجل، وجعله شرطاً لهذا الوعد الحق. قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الحج:٤١]. فإن مكنّا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد، فقهروا المشركين وغلبوهم عليها، ونصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة فأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله لهم، وأمروا بالمعروف فدعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته، ونهوا عن المنكر وعن الشرك بالله، والعمل بمعاصيه، التي ينكرها أهل الحق والإيمان بالله، ولله أمور الخلق، فإليه مصيرها في الثواب، والعقاب، في الدار الآخرة[2].

أما الذين لا يقيمون الصلاة، ولا يؤتون الزكاة، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، وهم ممكنون في الأرض فليس لهم نصيب من التمكين، وإن وجد التمكين مدة من الزمن فسوف يكون هذا العصيان سبب نهاية، ولذلك نشاهد في تاريخ الأمم عبر التاريخ الطويل أن أي أمة يمكن الله عز وجل لها في الأرض ويستخلفها وتصبح لها هيبة أنها تمتحن من عند الله عز وجل، فإن وفت بهذه الشروط وأقامت الدين، بسائر واجباته، وأمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر، وشجعت الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وشجعت الذين يدعون إلى الله عز وجل على بصيرة، ووضعت يدها على أيديهم، وأصبحت تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم وتسير في فلكهم فهي أمة سوف تطول مدتها بمقدار ما تحافظ على هذا العهد وتفي به تجاه الله عز وجل، ولكنها حينما تكون الثانية – نسأل الله العافية والسلامة- فستجدها حضارة تنهار يوماً بعد يوم، أو لربما تؤخذ فجأة وبغتة قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم* . مرجع سابق. حديث رقم (٣٩٥) ص٧٥

(٢) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٨، ص٦٥١.

فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ١٦]، قال الطبري: " أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، فحقّ عليهم القول، لأن الأغلب من معنى أمرنا: الأمر، الذي هو خلاف النهي دون غيره، وتوجيه معاني كلام الله جلّ ثناؤه إلى الأشهر الأعرف من معانيه، أولى ما وجد إليه سبيل من غيره.

ومعنى قوله (فَفَسَقُوا فِيهَا) : فخالفوا أمر الله فيها، وخرجوا عن طاعته (فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ) يقول: فوجب عليهم بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها، وعيد لله الذي أوعد من كفر به، وخالف رسله، من الهلاك بعد الإعذار والإنذار بالرسل والحجج (فَدَمَّرْناها تَدْمِيرًا) يقول: فخرّبناها عند ذلك تخريبا، وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكا"[1]. فأصبحت خبراً بعد عين.

إذاً الاستخلاف في الأرض يطلب معه تمكين الدين، وتمكين الدين يكون من قبل الله عز وجل، لكن لا بد من أن تكون هناك جهود تبذل، ولا بد من أن تكون هناك تضحيات، ولا بد من أن تشجع الدعوة إلى الله عز وجل، ولا بد من أن يقمع الفساد في الأرض، لا بد من أن تطهر البيئة لتكون بيئة طاهرة طيبة لتربية أبناء المسلمين، لا بد من أن يشجع جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الأمة، وحينئذ يتحقق قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الحج:٤١]. فالله تعالى هو الذي يحفظ الأمة، وهو الذي يقضي عليها حينما ينتهي أجلها بإرادة الله سبحانه وتعالى. وتمكين الدين في هذه الأرض؛ إذا صبر الناس وأيقنوا بوعد الله عز وجل وساروا على المنهج الصحيح.

ويظهر في غزوة حنين نصر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مع تفرق الناس من حوله ليبين أن النصر ليس بالعدد والعتاد وإنما النصر بنصر الله ﷻ. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ

(١) المرجع السابق. ج١٧، ص٤٠٦

تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٢٥ -٢٦]. فبين الله تعالى أن النصر بيده و أنزل جنداً من السماء لنصرة نبيه.

وقد وثق الرسول صلى الله عليه وسلم بنصر الله تعالى له فقال: (تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله)[1]. فعلى المربي أن يجتهد في بناء المتربي والارتقاء به، وأن يقرب منه بروح المودة والإخاء، وأن يتابعه ويحرص على الاطلاع على أموره والإحاطة بها أولا بأول. مراعياً في ذلك السن والثقافة والقدرات والمواهب بقدر الإمكان . فيربي من تحته على التمسك بدين الله تعالى وشرعه؛ فالتمسك بالدين طريق النصر والفلاح في الدنيا والآخرة.

(١) عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ. حديث رقم (١٩٣٠) ج٢، ص١٦١. وقال عنه: لا يزل عن درجة الحسن، وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما.

المطلب الثالث: التربية للثبات على الحق.

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على طلب الثبات على دين الله ﷻ ، فالله تعالى وحده هو المعين على حصوله والاستمرار عليه . فعَنْ أَنَس بن مالك رضي الله عنه أنه قَالَ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ.. فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟؟ قَالَ (نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)[1] فالثبات على دين الله تعالى مطلبٌ شرعي، يجب أن يحرص المسلمُ على تحقيقه والاستمرارِ عليه.

والثبات: من ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً فهو ثابت، وثبيت، وثبت، ورجل ثبت: أي ثابت القلب متثبت في أموره. وثبت الرجل: صار ثبيتاً[2].

فالثبات: استقامة على الهدى، وتمسك بالتقوى، وقصر النفس على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان، ونوازع النفس والطغيان، مع سرعة الأوبة والتوبة حال ملابسة الإثم أو الركون إلى الدنيا.

وقد جعل الله تعالى القرآن العظيم وسيلة الثبات الأولى، فهو حبل الله تعالى المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله عزل وجل، ومن اتبعه أنجاه الله تعالى، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وقد نص الله تعالى على أن الحكمة التي من أجلها أنزل هذا الكتاب الكريم منجماً مفصلاً هي التثبيت لقلب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٣٢]، أورد الطبري بأن الكفار قالوا: هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة؟ فبين تعالى أن له حكمة في تفريق إنزاله للقرآن الكريم الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء، وهي

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*.مرجع سابق. حديث رقم (٢١٤٠). ج٤ ص ٤٤٩. قال الترمذي حديث حسن.

(٢) محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب*. مرجع سابق. ج٢، ص١٩.

تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وقد رتب الله تعالى الثبات في الدنيا و الآخرة على مقدار إيمان العبد بربه تعالى وثباته عليه، فجعل الله تعالى الثبات على الدين والحق الذي شرعه حسب قوة إيمان العبد قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧]. فيثبتهم الله تعالى للجواب الصواب عند سؤال القبر[2].

وجعل الله تعالى الذكر من أعظم وسائل زيادة الثبات قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الأنفال:٤٥]، أمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم، فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه، بل يستعينوا به ويتوكلوا عليه ويسألوه النصر على أعدائهم[3].

وقد رتب الرسول صلى الله عليه وسلم الأجر العظيم في الآخرة على المداومة والثبات على العمل، وبين أن أفضل العمل ما دام عليه قال صلى الله عليه وسلم : (سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله) قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل)[4]. فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الاستدامة والثبات على الدين ومبادئه أحب الأعمال إلى الله تعالى.

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٩، ص٢٦٥

(٢) المرجع السابق. ج١٦، ص ٥٩٢.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. مرجع سابق. ج٤، ص٦٣.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٨١٨) ص١٠٥٨.

وأثنى الله تعالى على الرجال الذين ثبتوا على ما عاهدوا الله تعالى عليه قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]، أي: وما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم عليه [1].

ويظهر ثبات النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين وكيف علم الصحابة بثباته وقوة عزمه وتوكله على ربه تعالى وثقته به سبحانه وتعالى، علمهم قوة الثبات مع التوكل على الخالق سبحانه وتعالى، وضرب لهم أروع الأمثلة في الثبات، مما جعل المسلمين يضربون أروع الصور في الالتفاف حول رسول الله صلى الله عليه وسلم و العودة إلى خوض المعركة.

روى أبو إسحاق، قال: سمعت البراء رضي الله عنه، وجاءه رجل، فقال: يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين؟ فقال: أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يول، ولكن عجل سرعان القوم، فرشقتهم هوازن، وأبو سفيان بن الحارث آخذ برأس بغلته البيضاء، يقول صلى الله عليه وسلم: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)[2].

وهكذا يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع صور الثبات ليُعلم صحابته رضوان الله عليهم أجمعين كيف يكون الثبات جالباً للنصر ومحققاً للوعد.

فعلى كل مرب زرع حب الثبات وبيان الحاجة إليه في نفوس المتربين، بل عليه أن يطبق ذلك ليرو منه القدوة الحسنة لهم. فالمربي يؤدي أمانة عظيمة، وسيُسأل عنها أمام الله تعالى. فليحرِصْ أن يكون في ظاهره وباطنه مُرْضياً لله تعالى، فإنْ فعل خيراً فله أجره وأجر من اقتدى به في ذلك من المتربين، وإن كانت الأخرى فعليه إثمه وإثم من اقتدى به فيه.

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٢٠، ص٢٤١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٤٣١٥). ص٧٥٠.

المطلب الرابع: التربية على نبذ العجب:

إن من الصفات الذميمة التي نهى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عنها الغرور، قال الراغب: الغَرور هو كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وغير ذلك (١).

وقد وضح الله تعالى في كتابه مصير المغتر، ففي قصة قارون من العبرة والعظة ما ينير القلوب بخطر الغرور، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة القصص: ٧٦ - ٨٢]، وهكذا بين تعالى حال المغرورين بزخارف الدنيا الزائفة. فقارون من قوم موسى عليه الصلاة والسلام ولكن بغى عليهم قال

(١) الحسين محمد الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. مكتبة نزار مصطفى الباز. ص ٣٥٩.

الطبري: (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) تجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم[1]. والغرور مدعاة للكبر. فجعل الله العلو للمتواضعين المتمسكين بالحق قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة القصص: ٨٣]،

قال الطبري: العلو هو التكبر في الأرض بغير الحقّ وأخذ المال بغير حق[2].

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الغرور لما له من عظيم الأثر في حياة الإنسان. فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تغتروا)[3] .

قال الزهري[4]: "من استطاع ألا يغتر فلا يغتر، ولما حضرت عبدالعزيز بن مروان الوفاة وكان والياً على مصر قال: ائتوني بكفني الذي أكفن فيه أنظر إليه، فلما وضع بين يديه نظر إليه فقال: مالي كثير وما أخلف من الدنيا إلا هذا، ثم ولى ظهره وبكى، وقال: أفٍ لك من دار! إن كان كثيرك لقليل! وإن كان قليلك لكثير! وإن كنا منك لفي غرور"[5].

وقد بين الله تعالى سبب ما حصل للمسلمين في غزوة حنين من التفرق قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة التوبة:٢٥]، يخبر تبارك وتعالى أن النصر بيده ومن عنده، وأنه ليس بكثرة

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٩، ص ٦١٦.

(٢) المرجع السابق. ج١٩، ص ٦٣٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٤٣٣) ص ١١٥٠.

(٤) أحمد بن إبراهيم الفقيه العالم شهاب الدين الزهري الشافعي تفقه وسمع وعلق وتنبه مولده سنة بضع وسبع مائة. محمد بن أحمد الذهبي. *المعجم المختص بالمحدثين*. ط١. الطائف، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ. ج١، ص١٢.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. ط١. القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ. ج٤،ص ١٩٣.

العدد وشدة البطش، وأنه تعالى ينصر القليلَ على الكثير إذا شاء، ويخلِّي الكثيرَ والقليلَ، فَيهْزِم الكثيرُ[1].

ورد عند ابن إسحاق: "أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال: يا رسول الله، لن نغلب اليوم من قلة! وأعجبته كثرة الناس، وكانوا اثني عشر ألفاً، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوكلوا إلى كلمة الرجل ، فانهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير العباس ، وأبي سفيان بن الحارث ، وأيمن بن أم أيمن ، قتل يومئذ بين يديه ، فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الأنصار؟ أين الذين بايعوا تحت الشجرة ؟ فتراجع الناس، فأنزل الله الملائكة بالنصر، فهزموا المشركين يومئذ.وذلك قوله: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٢٦]"[2].

ومن هنا يظهر خطر الإعجاب بالكثرة فهو سبب من أسباب هزيمة المسلمين في بداية الأمر بعد إرادة الله تعالى وهذا ما ذكره القرآن الكريم[3]. فعلى المربي أن يعمل جاهداً في غرس نبذ العجب والغرور في نفوس المتربين إقتداءً بالرسول صلى الله عليه وسلم وامتثالا بتربية القرآن الكريم لأمة الإسلام.

فيعمل المربي على التفرقة بين الثقة بالنفس وبين الغرور، ويحذر من تزايد الثقة بالنفس للدرجة التي يرى صاحبها في نفسه القدرة على كلّ شيء، فتنقلب إلى غرور.

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٤، ص ١٧٩.

(٢) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص٥٥٤.

(٣) منير محمد الغضبان. *المنهج التربوي للسيرة النبوية السيرة الجهادية*. ط١، الأردن، دار الوفاء، ١٤١٤هـ. ص ١٢٧.

المطلب الخامس: التحذير من الفرق الضالة والأفكار المنحرفة.

أمر الله تعالى بإتباع رسوُله صلى الله عليه وسلم في توحيده وفي عبادته وآدابه وأخلاقه. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]، قال ابن كثير: هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله[1]، فكل من يتأسى ويقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

وجعل الله أمته خير الأمم وجعلها أمة وسطاً، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، قال الطبري: فكما هدى الله تعالى المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عنده سبحانه وتعالى، فقد فضلهم بذلك على من سواهم من أهل الملل، وعلى غيرهم من أهل الأديان، بأن جعلهم أمة وسطا. لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها[2].

وقد حذر الله تعالى من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وإتباع غيره، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ١١٥]. قال الطبري: ومن يباين الرسول صلى الله عليه وسلم، معاديا له، فيفارقه على العداوة له من بعد ما تبين له أنه رسول الله تعالى، وأن ما جاء به من عند الله تعالى، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويتبع طريقاً غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجاً غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. مرجع سابق. ج٦، ص٣٥٠.

(٢) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٣، ص١٤٢.

تعالى، لأن الكفر بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم؛ نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله تعالى شيئاً، ولا تنفعه[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله)[2].

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإتباع ما جاء به وما ثبت عنه وعن خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، قال صلى الله عليه وسلم: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)[3].

فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعده، وحذر من محدثات الأمور وبين أن كل محدث رد على صاحبه قال صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[4].

وقد حذر الصحابة رضي الله تعالى عنهم من ترك أهل البدع على بدعهم قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: " يجيء قوم يتركون من السنة مثل هذا،يعني مفصل الإصبع، فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى، وإنه لم يكن أهل الكتاب قط إلا كان أول ما يتركون السنة"[5].

وقد بيّن تبارك وتعالى أن الهلاك والفتنة والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة منوط بمخالفة

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٩، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٧١٣٧) ص١٢٦٨.

(٣) عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. ج١، ص٦٠. وقال لا يترل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *الجامع الصحيح*. مرجع سابق. حديث رقم (٤٤٩٢)، ص٦٦٣.

(٥) هبة الله بن الحسن اللالكائي. *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. ط٨. السعودية، دار طيبة، ١٤٢٣هـ. ج١، ص١٠٢.

الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة النور: ٦٣]. قال الطبري فليحذر اللذين يخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصيبهم فتنة من الله، أو يصيبهم عذاب أليم، فيطبع على قلوبهم، فيكفروا بالله[١].

فمن هجر سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى فقد خاب وخسر وإن زعم أنه يريد الإصلاح، فأي خير وأي فلاح يطلب من غير سنته صلى الله عليه وسلم!

والتمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم شعار الأمة الناجية قال صلى الله عليه وسلم: (إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة وهي: الجماعة)[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة)، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي)[٣].

فعلى كل المسلمين أن يأخذ بسنَّة النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعتز بها وأن يفتخر. فهوية كل مسلم أخذه بسنة النبي صلى الله عليه وسلم واعتزازه بها في جميع مناحي الحياة.

إن سنَّة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام جاءت لتجعل من المسلم صاحب هوية متميزة فريدة، فنعم المسلم الذي يعتز بهويته ومنهجه وإظهاره لاتباع السنَّة الصحيحة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.

والسنَّة رفعت من قدر الإنسان وكرامته وأعلت من شأنه فصاحب السنة مميز بين

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٩، ص٢٣١.

(٢) محمد بن يزيد القزويني. *سنن ابن ماجه*. دار إحياء الكتب العربية. حديث رقم (٣٩٩٣).ج٢، ص١٣٢٢. قال: محمد فؤاد عبد الباقي. في الزوائد إسناده صحيح. رجاله ثقات.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*. مرجع سابق. ج٥، ص٢٦.

العالمين بالسمت الطيب واللفظ الحسن، فمن أرد أن يكون صاحب هوية إسلامية حقة عليه أن يلتزم بسنَّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي غزوة حنين يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أصحاب الأهواء ويبين خطرهم على مستقبل الأمة. فحينما أتى ذو الخويصرة التميمي[1] والرسول صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال: اعدل يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويلك! فمن يعدل إذا لم أعدل؟ قال عمر: يا رسول الله، إيذن لي أن أضرب عنقه! قال صلى الله عليه وسلم: (دعه، إن له أصحابا! يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر الرامي في قذذه فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في نصله فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في رصافه فلا يرى شيئاً، قد سبق الفرث والدم، يخرجون على فرقة من المسلمين، آيتهم إن فيهم رجل أسود، إحدى يديه مثل ثدي المرأة، يخرجون على فرقة من الناس)[2].

فعلى كل مربٍ أن يبين خطر الفرق الضالة ويذكر بعض صفاتهم المعاصرة مع بيان أساليبهم في محاربة الإسلام والمسلمين وعليه أن يوضح للمتربين وجود هذه الفرق ويحذر من إتباعهم والوقوع في شباكهم وسوء أعمالهم، كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منهم ومن الوقوع في شراكهم وكما حذر السلف الصالح منهم.

---

(١) حرقوص بْن زهير السعدي كانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه، فاقتتل المسلمون، والهرمزان، فانهزم الهرمزان، وفتح حرقوص سوق الأهواز، ونزل بها، وله أثر كبير في قتال الهرمزان، وبقي حرقوص إِلَى أيام علي، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم عَلَى علي بْن أَبِي طالب، وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي، فقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق. ج١، ص ٧١٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٣٦١٠)، ص٦٩٠.

المبحث الثاني:

المضامين التربوية الأخلاقية في غزوة حنين وفيه مطالب:

١- المطلب الأول: التربية على الطاعة للخير وسرعة الاستجابة للمعروف.

٢- المطلب الثاني: التربية على التضحية من أجل الدين.

٣- المطلب الثالث: التربية على العفو والتسامح.

تمهيد:

إن للأخلاق الفاضلة أهمية عظمى في حياة الإنسان بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، فلها أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام و الشراب، فالإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديم الخير والفائدة، وقد يكون كثير الشر والضرر والمشاكل ولا حول ولا قوة إلا بالله، فينشر الضرر في المجتمع. ولمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانة فريدة لم تكن في دين من الأديان أو منهج من المناهج، وقد بلغ بها الإنسان في الإسلام المكانة العالية، يقول رسول الله صل الله عليه وسلم: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا)[1]، وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: (إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا)[2].

فما أعلاها من مكانة، قرب من الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن كان ذا أخلاق كان حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي غزوة ظهرت العديد من المضامين التربوية الأخلاقية، ومن أبرزها:

المطلب الأول: التربية على السمع والطاعة بالمعروف.

أمر الإسلام بطاعة ولي الأمر، وجعل السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف أصل من أصول الدين الواجبة فهي من جملة العقائد الإيمانية، وقد تواترت النصوص القطعية من الكتاب والسنة على تأكيد ضرورة طاعة ولاة الأمر في المعروف ولزومها، و الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم.[3] قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. قال جابر بن عبد الله

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٣٢١) ص ٨٨٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٣٧٥٩) ص ٦٥٨.

(٣) يحيى بن شرف النووي. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*.ط٣. بيروت، دار إحياء التراث العربي ج١ ص٢٢٠.

ومجاهد: (أولو الأمر) أهل القرآن والعلم[1]. وقال ابن تيمية: (نزلت هذه الآية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاة الأمر الفاعلين في ذلك في قسمهم، ومغازيهم، وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[2].

وقد وردت العديد من الأحاديث الشريفة التي تبين أن طاعة ولاة الأمر لازمة ، وهي فريضة في المعروف، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١- عن عُبَادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: (دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمرَ أهله، قال صلى الله عليه وسلم: (إلا أن تروا كفرا بواحا ، عندكم فيه من الله بُرْهان).[3]

٢- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني).[4]

هذه بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحث على طاعة ولاة الأمر في غير معصية، سواءً قصد بولي الأمر، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قصد أهل القرآن، أو أهل العلم، أو قائد الجيش، أو كان حاكم المسلمين، أو راعي مصالحهم. وفيما يلي بعض أقوال العلماء المحققين قديما وحديثا في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر:

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. ط٢. القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ. ج٥، ص٢٥٦.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة. مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ. ج٢٨، ص٢٤٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٧٠٥٥)، ص١٢٥٧.

(٤) المرجع السابق. رقم الحديث (٧١٣٧)، ص١٢٦٨.

١- يقول عبد الرحمن بن رجب الحنبلي: " وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيهما سعادة الدنيا، وبها تنظيم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم [١]".

٢- ويقول ابن تيمية: " فطاعة الله والرسول واجبة على كل أحد ، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعته، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله" [٢].

وقد ورد في أحداث غزوة حنين ما يدل على تربية النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم على السمع والطاعة وسرعة الاستجابة ومن ذلك:

١- روى ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بخبر هوازن بعث عبدالله ابن حدرد رضي الله عنه فأمره أن يدخل في القوم فيقيم فيهم. وقال صلى الله عليه وسلم: (اعلم لنا علمهم)[٣]. فأتاهم فدخل فيهم، فأقام فيهم وعلم من خبرهم ما نقله للرسول صلى الله عليه وسلم . وهو يعلم أن دخوله فيهم قد يكون سبباً في هلاكه، ولكن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لهم على السمع والطاعة كانت الدافع له على الاستجابة وتنفيذ الأمر.

٢- ومما يدل على سرعة استجابة الناس، ما حدث من سرعة التفافهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تفرقوا من حوله صلى الله عليه وسلم. فعندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه بالنداء فيهم اجتمعوا حول الرسول عليه الصلاة والسلام بل كان الواحد منهم يعرض نفسه للخطر في نزوله من راحلته وهي في حال هرب. قال العباس رضي الله عنه: فناديت: يا معشر الأنصار! يا أصحاب السمرة!

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. *جامع العلوم والحكم*. ط٢. دار السلام، ١٤٢٤هـ. ج ٢ ، ص١١٧.

(٢) أحمد بن محي الدين ابن تيمية .*مجموع الفتاوى* . مرجع سابق. ج ٣٥ ، ص ١٦ - ١٧ .

(٣) محمد بن عمر بن الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣ ص ٨٩٣، وانظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي. *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ. ج٥، ص٣١٣.

قال: فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها، يقولون: يا لبيك! يا لبيك! فيذهب الرجل ويأخذ ترسه وسيفه، ثم يقتحم عن بعيره فيخلي سبيله في الناس، ويقصد الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

هكذا الطاعة وسرعة الاستجابة من الرعيل الأول عليهم رضوان الله أجمعين، فعلى المربي أن يبعث في نفوس المتربين حب الطاعة وسرعة الاستجابة بالمعروف.

وعلى المربي أن يدرك أنه مسئول أمام الله تعالى عن المتربين. قال صلى الله عليه وسلم:(كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته . الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته).[2] والراعي هو الوالي، وكل من رعى أمر قوم فهو راعيهم وهم رعيته.[3] وعليه فالمربي راع و مسئول عن المتربين عنده فهو وال عليهم، فالوالي كل من تحمل المسؤولية ولو كان في جزء من مسئولية المتربين.

(١) المرجع السابق ج٣، ص ٨٩٨-٨٩٩.

(٢) المرجع السابق. (٢٥٥٨) ص٤٤٠.

(٣) محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب*.مرجع سابق. ج١٤، ص٣٢٥.

المطلب الثاني: التربية على التضحية من أجل الدين.

التضحية ألوان متعددة وأشكال متنوعة، تضحية بالمال، والوقت، والجهد، والأهل، والعشيرة، بل قد ضحى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم في سبيل حياته صلى الله عليه وسلم وفي سبيل نشر الدعوة وإقامة الدين وحفظه. وهكذا أقيم المجتمع المسلم الأول على أكتاف رجال ضحوا بكل أنواعها إنفاقا للمال ومفارقة للأهل والولد وبذل للوقت والجهد وتضحية بالنفس، وتبعهم بإحسان رجال واصلوا المسيرة من التابعين وتابعيهم،ولن تخلو الأرض يوماً من أمثال هؤلاء المخلصين ليكونوا جنداً لله تعالى على أرضه، وأنصاراً لدينه، لتتحول بهم المبادئ والقيم والعقائد واقعاً يسير على الأرض.

وقد حث الله تعالى على التضحية في حفظ الدين وتعلم العلم قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢]، فعن مجاهد: "خرج بعض، وقعد بعض يبتغون الخير"[1]. فحث الله العباد للنفور في سبيله تعالى وخفف عنهم بأن جعل بعضهم يقعد فينقل ما تعلمه للآخرين ممن عذرهم الله تعالى.

وقد ضحى الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه وما يملك من أجل نشر الدين وإبلاغ الرسالة، بل وعرض نفسه للقتل في أكثر من موضع مع بذله لأسباب السلامة، كحين الهجرة مثلاً، وقبلها عند جمع قريش ودعوتهم إلى التوحيد، كل ذلك من أجل الدين، وقد ضحى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل نصرة رسولهم عليه الصلاة والسلام. وقد ظهرت في غزوة حنين بعض مشاهد تضحيات الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ومنها ما يلي:

١-ثبات بعض الصحابة رضي الله عنهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٤، ص٥٦٦.

هروب الناس وتفرقهم عنه عليه الصلاة والسلام.

٢-دخول عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه في صفوف جيش هوازن، بل وحضوره اجتماعهم حتى علم من أمرهم ما علم، ثم رجوعه إلى معسكر المسلمين ونقل أخبارهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه أن في ذلك تضحية بالنفس في سبيل طاعته وامتثاله لأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام. فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه فقال: انطلق فادخل في الناس حتى تأتي بخبر منهم، وما يقول مالك. فخرج عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه متنكراً، فطاف في عسكرهم، ثم انتهى إلى ابن عوف فيجد عنده رؤساء هوازن[1]، فسمع منهم ما سمع. ثم عاد وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣-تبرع أنيس بن أبي مرثد بحراسة المعسكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا فارس يحرسنا الليلة؟ إذ أقبل أنيس بن أبي مرثد الغنوي على فرسه، فقال: أنا ذا يا رسول الله. فقال: انطلق حتى تقف على جبل كذا وكذا، فلا تنزلن إلا مصليا أو قاضي حاجة، ولا تغرن من خلفك! قال: وبتنا حتى أضاء الفجر، وحضرنا الصلاة، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أأحسستم فارسكم الليلة؟ قلنا: لا والله! فأقيمت الصلاة فصلى بنا، فلما سلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر خلال الشجر، فقال: أبشروا، قد جاء فارسكم! وجاء فقال: يا رسول الله، إني وقفت على الجبل كما أمرتني، فلم أنزل عن فرسي إلا مصليا أو قاضي حاجة حتى أصبحت، فلم أحس أحدا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق فانزل عن فرسك، وأقبل علينا. فقال:

---

(١) محمد بن عمر بن الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص٨٩٣، وانظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي. *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. مرجع سابق. ج٥، ص٣١٣.

ما على هذا ألا يعمل بعد هذا عملا؟[1]

هذه مواقف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ضحوا من أجل نصرة الدين وحماية سيد المرسلين، و من أجل نشر الإسلام في بقاع الأرض، فمن أراد عز الإسلام ضحى من أجله، وزرع في النفوس حب الإسلام والتضحية له بما لا يعارض الدين.

(١) عبدالعظيم عبد القوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. مرجع سابق. ج٢، ص٢٢٧.

المطلب الثالث: التربية على العفو والتسامح.

جاء الإسلام بالحب والتسامح، والصفح، وحسن التعايش، ووطد في نفوس الناس عدداً من المفاهيم والأسس من أجل ترسيخ هذا الخلق العظيم ليكون معها وحدة متينة من الأخلاق الراقية التي تسهم في وحدة الأمة، ورفعتها والعيش بأمن وسلام ومحبة وتآلف.

ومن تلك المفاهيم: العفو، والتسامح، والصفح عن المسيء، واحتساب الأجر من الله تعالى حيث جاءت نصوص من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية لتأكيد هذه المفاهيم، وإقامة أركان المجتمع على الفضل، وحسن الخلق ومنها:

١. قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤]، كظم فلان غيظه، إذا تجرعه، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه، باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها. والله تعالى وعد من عمل بهذه الأمور الجنة التي عرضها السموات والأرض، والعاملون بها هم محسنون، وإحسانهم، هو عملهم بها[١].

٢. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩]، خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم[٢].

٣. قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٢٢]، يقول الطبري: وليعفوا عما كان منهم من إساءة، وليتركوا عقوبتهم على ذلك، بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك[٣].

٤. قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة الشورى:٤٣]. يقول الطبري في تفسير الآية: فمن صبر على إساءة إليه، وغفر

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٧، ص ٢٥٧ .

(٢) المرجع السابق. ج١٣، ص ٣٢٩.

(٣) المرجع السابق. ج١٩، ص١٣٦.

للمسيء إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله تعالى وجزيل ثوابه. وإن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه، لمن عزم الأمور التي ندب الله تعالى إليها عباده، وعزم عليهم العمل بها[1].

حث القرآن الكريم على العفو والتسامح، وندب إليه، ورتب الجزاء العظيم لمن تعامل به. وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على العفو والتسامح ومن ذلك.

١. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى)[2].

٢. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجذبه بردائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك ثم أمر له بعطاء)[3].

٣. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[4]".

٤. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) المرجع السابق. ج٢١، ٥٥١.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث برقم (٢٣٢٨) ص ٨٨٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٠٨٨) ص ١٠٩٥.

(٤) المرجع السابق. حديث رقم (٣٤٧٧) ص ٦١٦.

(ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[1].

والرسول صلى الله عليه وسلم ألّف حول دعوته القلوب، وجعل أصحابه رضي الله عنهم يفدونه بأرواحهم وبأعز ما يملكون بخُلقه الكريم، وحلمه، وعفوه، فلم ينتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى.

فقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخلها نهاراً بعد أن خرج منها ليلاً، وحطم الأصنام بيده، ووقف أهل مكة أمامه يرقبون العقاب الذي سيتزله بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاء ما قدموه له من إيذاء لا يحتمله إلا أهل العزم والثبات، إلا أنه قال لهم صلى الله عليه وسلم: (ما تظنون أني فاعل بكم؟) قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فعفا عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم وسامحهم. فاسترد أهل مكة المكرمة أنفاسهم وبدأت البيوت تفتح على مصارعها لتبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبرز حلم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف.

ويظهر في غزوة حنين تعامل النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو والتسامح في أكثر من موقف ومنها:

١. تسامح الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذلك الرجل الذي أراد قتله أثناء نومه حينما استراح خلال سيره إلى حنين. قال أبو بردة بن نيار[2]: لما كنا دون أوطاس نزلنا تحت شجرة ونظرنا إلى شجرة عظيمة، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها، وعلق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وقوسه. قال: وكنت من أقرب أصحابه إليه. قال: فما أفزعني إلا صوته

(١) المرجع السابق. حديث رقم (٦١١٤) ص ١٠٩٨.

(٢) اسمه: هاني بن عمرو بن عبيد الأنصاري من حلفاء الأوس. وهو خال البراء بن عازب. شهد العقبة وبدرا والمشاهد النبوية وبقي إلى دولة معاوية. وحديثه في الكتب الستة. حدث عنه: ابن أخته البراء وجابر بن عبد الله وبشير بن يسار غيرهم. وكان أحد الرماة الموصوفين. وقيل: توفي سنة اثنتين وأربعين. أحمد بن عثمان الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٨هـ. ج٣، ص٣٦١.

صلى الله عليه وسلم:(يا أبا بردة!) فقلت: لبيك! فأقبلت سريعاً، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده رجل جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذا الرجل جاء وأنا نائم، فسل سيفي ثم قام به على رأسي ففزعت به، وهو يقول: يا محمد، من يؤمنك مني اليوم؟ قلت: الله) قال أبو بردة: فوثبت إلى سيفي فسللته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شم سيفك) قال: قلت يا رسول الله، دعني أضرب عنق عدو الله، فإن هذا من عيون المشركين. فقال لي: (اسكت يا أبا بردة). قال: فما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ولا عاقبه[1].

٢. حث الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الدم بقبول الدية وتنازلهم عن القصاص مشجعاً بذلك على العفو والتسامح. "جاء عيينة بن حص بن حذيفة بن بدر[2] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي[3]، من محلم بن جثامة[4]، فاختصما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وعيينة يقول: يا رسول الله، لا والله لا أدعه حتى أدخل

(١) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص ٨٩١- ٨٩٢، وانظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي. *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. مرجع سابق. ج٥، ص٣١٦.

(٢) عيينة بن حصن بن قيس عيلان الفزاري يكنى: أبا مالك. أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلما، وشهد حنينا أو الطائف أيضا، وكان من المؤلفة قلوبهم. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق. ج٤، ص٣١٨.

(٣) عامر بن الأضبط الأشجعي. قتلته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون أنه متعوذا بالشهادة. المرجع السابق. ج٣، ص١١٣.

(٤) محلم بن جثامة واسمه يزيد بن قيس بن ربيعة بن عبد الله الكناني الليثي أخو الصعب بن جثامة توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فدفنوه، فلفظته الأرض مرة بعد أخرى، فأمر به فألقي بين جبلين جعل عليه حجارة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يريكم آية في قتل المؤمن). المرجع السابق. ج٥، ص٧١.

على نسائه من الحرب والحزن ما أدخل على نسائي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تأخذ الدية؟ ويأبى عيينة، فارتفعت الأصوات وكثر اللغط إلى أن قام رجل من بني ليث يقال له مكيتل، قصير، مجتمع، عليه شكة[١] كاملة، ودرقة[٢] فى يده، فقال: يا رسول الله، إني لم أجد لما فعل هذا شبها في غرة الإسلام إلا غنما وردت فرميت أولاها، فنفرت أخراها، فاسنن اليوم وغير غدا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال: تقبلون الدية خمسين في فورنا هذا وخمسين إذا رجعنا المدينة! فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم حتى قبلوها"[٣]. فحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبول أهل الدم للدية مع حقهم في القصاص فيه رحمة وتسامح وعفو.

٣. ومن المواقف تسامح الرسول صلى الله عليه وسلم مع ثقيف ورده لنسائهم من الأسرى. فعن ابن إسحاق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن: أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا[٤]. فرد رسول الله إليهم النساء، وحث الناس على ذلك ورغبهم فيه.

وهكذا يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الصور في التسامح والعفو مع قدرته عليه الصلاة والسلام على الانتقام، وكأنه يقول للناس من بعده عليكم بالتسامح والعفو في تعاملكم.

---

(١) الشكة: السلاح، وقيل: الشكة ما يلبس من السلاح. محمد بن مكرم بن منظور. *لسان العرب*. مرجع سابق. ج١٠، ص٤٥٢.

(٢) وهي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. المرجع سابق. ج١٠، ص٩٥.

(٣) محمد بن عمر الواقدي. المغازي للواقدي. مرجع سابق. ج٣، ص٩٢٠، وانظر: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. مرجع سابق. حديث رقم (٤٥٠٣) وسكت عنه وقال: ما سكت عنه فهو صالح.

(٤) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص٥٨١.

والإنسان في حياته يلاقي كثيرا مما يؤلمه ويسمع كثيرا مما يؤذيه، ولو ترك كل واحد نفسه وشأنها لرد الإساءة بمثلها، ولعشنا في صراع دائم مع الناس، وما استقام نظام المجتمع، وما صلحت العلاقات الاجتماعية التي تربط بين المسلمين. فالإنسان في بيته ومع أسرته قد يرى ما يغضبه، ومطلوب منه أن يكون واسع الصدر يسارع إلى الحلم قبل أن يسارع إلى الانتقام، وبذلك تظل أسرته متحابة متماسكة، ومَنْ أخطأ اليوم فقد يصلح خطأه في الغد ويندم على ما قدم من إساءة، والإنسان في عمله في الموقع الذي هيئ له، سواءً أكان موظفاً في وظيفته أم صانعاً في مصنعه أم تاجراً في متجره، يخالط غيره من الناس، ويتعامل مع كثير من أبناء المجتمع، فقد يغضب ويرى ما يسوؤه، فعليه أن يضع بدل الإساءة إحساناً، ومكان الغضب عفواً وحلماً، فهذا هو المجتمع الفاضل الذي ينشده الإسلام، يأخذ على يد المسيء عند إساءته فيرشده ويقومه، مجتمع ود، ومروءة، وخير، وفضل، وإحسان. مجتمع متماسك البنيان متوحد الصفوف، والأهداف، قدم العفو والصفح عن الإساءة للمسلمين. فعلى كل مرب أن يحرص على زرع الألفة والمحبة بين المتربين، وأن يشجع جانب الصفح بينهم، فيطرد الحقد، ويزرع التعاون، ويلغي الشدة وينمي اللين، ويصور أخوة المسلمين في أذهان المتربين حتى يصل بهم إلى مجتمع تسوده المحبة والتسامح.

المبحث الثالث:

المضامين التربوية الاجتماعية في غزوة حنين وفيه مطالب:

١- المطلب الأول: التربية على نبذ الخلاف.

٢- المطلب الثاني: التربية على حفظ مكانة المرأة.

٣- المطلب الثالث: التربية على احترام خصوصيات الآخرين.

تمهيد:

المجتمع المسلم الذي يطبق الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاماً وخلقاً وسلوكاً، وفقا لما جاء به الكتاب الكريم والسنة المطهرة، واقتداءً بالصورة التي طبق بها الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من بعده. فعندما يلتزم المجتمع بهذه القاعدة يجد التكافل الاجتماعي مكانه بارزاً في المجتمع بحيث تتحقق فيه جميع مضامينه، ذلك أن الإسلام قد اهتم ببناء المجتمع المتكامل وحشد في سبيل ذلك جملة من النصوص والأحكام لإخراج الصورة التي وصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك المجتمع بقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1]. لذا فإن التكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مقصوراً على النفع المادي وإن كان ذلك ركناً أساسياً فيه، بل يتجاوزه إلى جميع حاجات المجتمع أفراداً وجماعات، مادية كانت تلك الحاجة أو معنوية أو فكرية على أوسع مدى لهذه المفاهيم، فهي بذلك تتضمن جميع الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات داخل الأمة.

ويقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، أن عليه واجبات للآخرين، وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.

والتكافل الاجتماعي في الإسلام ليس معنياً به المسلمون فقط بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع،فالتكافل الاجتماعي في الإسلام يعد غاية أساسية تتسع دائرته حتى تشمل جميع البشر. فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم حقاً للجار الكافر على جاره المؤمن، فالجار وإن كان كافرا فله حق، قال القرطبي وغيره من أهل العلم رحمهم الله: أطلقت الآيات وأطلقت الأحاديث الجار و لم تقيده، قال تعالى:

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث برقم (٦٥٨٦) ص٩٧٤.

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [سورة النساء:٣٦]، ولم يذكر الجار المسلم فقط، فعمت الآية ولم تخص، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: (ما زال جبريل يوصيني بالجار)[1]، فعم ولم يخص، لم يخص جارا مسلما من جار كافر، فللجار حق فأده إليه، سلم عليه، عده إذا مرض، اسأل عنه إذا غاب، هكذا كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يفعل.

وفي غزوة حنين تظهر جملة من الآداب الاجتماعية منها ما يلي:

المطلب الأول: التربية على نبذ الخلاف.

الإسلام دين الوحدة والتكاتف، فقد نهى عن الفرقة والاختلاف في أكثر من موطن في القرآن الكريم ومن ذلك :

١. قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦]. يقول الطبري: يأمر الله تعالى المؤمنين أن يطيعوا ربهم ﷻ، ويطيعوا رسولهم صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم عنه، ولا يخالفوهما في شيء فيتفرقوا وتختلف قلوبهم فيضعفوا ويجبنوا ويذهب ريحهم[2].

٢. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥]، بين الطبري أن في هذه الآية تحذير من الوقوع في الاختلاف والتفرق. فيا معشر المؤمنين لا تختلفوا في دينكم ولا تفرقوا كمن تفرقوا واختلفوا في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم،

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٠١٥) ص ١٠٨٤.

(٢) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٣، ص ٥٧٥.

وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي كان لهم[1].

٣. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩]، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبرئ من كل من فرَّق دينه أو فارقه أو ابتدع فيه ما ليس منه[2].

وقد أمر الإسلام بالوحدة والترابط بين المؤمنين في أكثر من موطن في القرآن الكريم ومن ذلك:

١. قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، ففي الآية أمر من الله تعالى بالوحدة والاجتماع على الطريق الحق الموصل إلى الألفة والاجتماع ونبذ الخلاف والبعد عن الفرقة[3].

٢. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣]، في الآية أمر من الله تعالى باتباع الصراط المستقيم، وجعله منهاجا ثابتاً

(١) المرجع السابق. ج٧، ص٩٢.

(٢) المرجع السابق. ج١٢، ص٥٧١.

(٣) المرجع السابق. ج٧، ص٧٠.

يسلكه المؤمنون، ولا يسلكوا طريقا سواه، ولا يبحثوا عن منهج غيره، ولا يبغوا دينا خلافه، مع الثبات عليه ونبذ السبل المخالفة له وتركها[1].

والله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعوة الجامعة التي تؤلف القلوب بعد تنافرها، وتجمعها بعد شتاتها، وقد ألف الله سبحانه بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بين مختلف الأعراق والأنساب فجمع بين الفرس والعرب، وربطهم برابط الدين، وآخى بين العبد والشريف، وأمر بالإحسان إلى الضعيف، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم، لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقّره، بحسب امرئ من الشر أن يحقّر أخاه المسلم)[2].

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين طائفتي المهاجرين والأنصار، فكانوا أمة واحدة متحدة في آلامها وآمالها، في عقيدتها وعباداتها، في مبادئها وغاياتها، كل قلب من قلوب أبنائها ينبض بما تنبض به قلوب إخوانه، كانوا متعاونين على الخير، متآمرين بالمعروف، متناهين عن المنكر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]. ويقول صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[3]. ويقول صلى الله عليه وسلم في وصف اتحاد المؤمنين وترابطهم وقيمة كلمتهم: (المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم) [4].

وقد قضى الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوة التي بعث بها عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم على ما كان بين طائفتي الأنصار من الأوس والخزرج من الخلاف والشقاق، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مظهرا للناس إعجاز هذا الدين الحنيف في قدرته على نبذ الخلاف وربط الناس بعضهم ببعض عندما قال

---

(١) المرجع السابق. ج١٢، ص٢٢٨.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث برقم (٦٥٤١) ص٩٦٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري .*صحيح البخاري* .مرجع سابق. حديث رقم (٦٠١١) ص١٠٨٤.

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل. *مسند أحمد*. مرجع سابق. ج٢،ص٢٨٥. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

سبحانه وتعالى:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٣].

ولقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الوحدة بين المؤمنين، وحذر عليه أفضل الصلاة والسلام من كل ما يدعو إلى الفرقة والخلاف والنزاع بين الناس.

وقد حافظ صلى الله عليه وسلم على وحدة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في غزوة حنين، ومن ذلك ما حصل منه صلى الله عليه وسلم من اهتمام بأمر الأنصار حين علم بما وقع في نفوسهم من قسمة أموال هوازن، فسرعان ما أمر بجمعهم، وسارع في بيان ما دعاه لإعطاء بعض الكفار من الأموال، ولم يتركهم حتى لمس الرضا منهم، وأرضى نفوسهم، وجمع شملهم، وأدرك الأمر قبل حصول الخلاف. فعن ابن إسحاق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الأنصار: مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟) قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. ثم قال صلى الله عليه وسلم: (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟) قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل. قال صلى الله عليه وسلم: (أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآنسناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار). قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله عليه وسلم، وتفرقوا[1]. وزال الخلاف ورضيت النفوس واتحد الصف.

(١) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق.٥٨٧- ٥٨٨.

هكذا اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الكلمة، ووحدة الرأي، وطيب النفس، وقضى على الخلاف قبل وقوعه. فعلى كل مرب أن يبين أهمية وحدة الصف، واتحاد الكلمة، ورضا النفس، في نفوس المتربين على ما يوافق الشريعة الإسلامية. فيعمل جاهد على تعاون المتربين فيما بينهم، وحثهم على التعاون حتى يكونوا متماسكين مترابطين على الحق.

المطلب الثاني: التربية على حفظ مكانة المرأة.

انتشل الإسلام المرأةَ من تقاليدَ جاهلة أدَّتْ إلى وأدها في التراب، وإذلالها إن عاشت، مع الظلم القاهر لها، وأن الإسلام كرَّم المرأة، وجعلها إنسانًا عاقلاً، ذا مسؤولية أمام الله تعالى والمجتمع، فى العبادات، والثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]، قال ابن عباس رضي الله عنه: كرم الله تعالى الإنسان بالعقل الذي يميز به بين الحسن والقبح [(١)]. وأكمل الله تعالى التكريم والمساواة فجعل كلاً من الذكر أو الأنثى محاسباً على عمله فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة النساء: ١٢٤]، فيدخل الجنة وينعم فيها في الآخرة، من يعمل من الصالحات من الذكور والإناث [(٢)].

وجعل الإسلام المرأة خير متاع الدنيا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيرُ متاع الدنيا الزوجةُ الصالحة؛ إن نظرتَ إليها سرَّتْكَ، وإن غِبتَ عنها حفظتْكَ في نفسها ومالِكَ)، وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالنساء حتى وهو على فراش الموت فقال صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيرًا)[(٣)]، وجعل حسن رعاية الأنثى طريقاً إلى الجنة، فقال: (مَن كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسَنَ صحبتَهن، واتَّقى الله فيهن – فله الجنةُ)[(٤)].

---

(١) الحسين بن مسعود البغوي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. ط١. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ه. ج٣، ص١٤٥.

(٢) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن* .مرجع سابق. ج٩، ص٢٤٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري .*صحيح البخاري* .مرجع سابق. حديث رقم (٥١٨٦) ص٩٥٢.

(٤) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. مرجع سابق. حديث رقم (٣٠٢٣) ج٣، ص٤٦. قال الألباني: صحيح لغيره. انظر: محمد ناصرالدين الألباني. صحيح

هكذا الإسلام يكرم المرأة زوجةً أو أماً أو أختاً أو بنتاً، ويجعل مكانتها أعلا من المال، بل يجعل لها الفضل، بما يوجب لها التقدير والاحترام، بل أوصى بفضلها وجعلها أحق الناس بالصحبة، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : (أمك) . قال : ثم من ؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك). قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك).[1]

وقد رتب الإسلام الخيرية للإنسان على خيريته لأهله، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) [2].

فبين صلى الله عليه وسلم أن حسن الخلق مع الأهل والزوجة دليل على فضل الإنسان وخيريته.

كل هذا مما يدل على اهتمام الإسلام بالمرأة وتربيتها، والحياة في صحبتها أماً كانت أم بنتاً أم زوجةً. أما العرب قبل الإسلام قد أهمهم عفاف المرأة وخافوا عليهن؛ إلى أن اعتدى بعضهم على المرأة بالوأد وهي حية تهرباً من العناية بها والحفاظ عليها وصيانتها قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة التكوير: ٨ - ٩]، فيقول جل المفسرين "إن المراد في الآية وأد البنات مخافة العار" [3].

وفي غزوة حنين أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة غنائم هوازن حفاظاً على كرامة النساء، وعندما جاء وفدهم خيرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بين رد النساء أو

الترغيب والترهيب. ط٥. الرياض، مكتبة المعارف. ج٢، ص٢٠٥.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٥٩٧١) ص٦٧٩.

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٩٦٤) ج٣، ص ٣٢. وقال إسناده صحيح.

(٣) محمود بن حمزة الكرماني. *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية. ج١، ص٦٢٦.

الأموال فاختاروا النساء لما لهم من المكانة عندهم حينما خيرهم صلى الله عليه وسلم، بين أموالهم أو نساءهم. فعن ابن إسحاق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن: أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا و أحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا[1].

وهكذا فضلت هوازن رد النساء والأبناء على الأموال لما كان للنساء والأبناء والأحساب من الأهمية عند العرب لخوفهم على الأعراض وخشية ضياع الأنساب.

وقد كان في سبي حنين الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، وهي أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة[2]، فلما عرفها بسط لها رداءه عليه الصلاة والسلام، فأجلسها عليه، وخيرها، وقال:إن أحببت فعندي محببة مكرمة، وإن أحببت أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت، فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي. فمتعها وردها إلى قومها[3].

وفي هذا إظهار لمكانة المرأة في الإسلام، فقد أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشيماء وردها إلى قومها وفك أسرها.

فعلى كل مرب أن يبين للمرأة أهميتها في الإسلام ويوضح لها حرص الإسلام عليها، وعلى حمايتها من أيدي العابثين، بل يوضح لكل من يربيهم اهتمام الإسلام بالمرأة بنتاً أو

---

(١) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص٥٨١.

(٢) اسمها حذافة. قال أبو عمر: أغارت خيل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم على هوازن، فأخذوها فيما أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت: يا محمد. أنا أختك، وعرفته بعلامة عرفها، فرحّب بها وبسط رداءه، فأجلسها عليه ودمعت عيناه، فقال لها صلى الله عليه وسلم: (إن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك، وإن أحببت فأقيمي مكرّمة محبّبة) ، فقالت: بل أرجع، فأسلمت وأعطاها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نعما وشياء وثلاثة عبيد وجارية. وانظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. *الإصابة في تمييز الصحابة*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ. ج٨، ص٢٠٥.

(٣) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص ٩١٤، وانظر: إسماعيل بن عمر بن كثير. *السيرة النبوية لابن كثير*. مرجع سابق. ج٣، ص٦٨٩.

أما أو زوجة. فللمرأة دورها التربوي في إعداد أفراد المجتمع. وبيقينها التـــام بـــدورها في إعداد الفرد، ينعكس ذلك على صلاح الفرد وصلاح الأمة، ثم بسعيها الدءوب نحو تزويد من تعول تربوياً بما صح في التربية الإسلامية، وتعديل أي خلل يطرأ عليها. فالمرأة شريكة في بناء أفراد المجتمع وتصحيح أخطاءه إن وجدت.

المطلب الثالث: التربية على احترام خصوصيات الآخرين.

من أعظم ما ينشده الإنسان في هذه الحياة احترام الآخرين لحرية تصرفه فيما يملك قراره دون مخالفة الشرع الحنيف، ولذلك جعل الإسلام الحرية من أخص الخصائص الإنسانية، وجعل الناس أحراراً، وكفل لهم حرية الاعتقاد، وشرع الأحكام التي تصون هذه الحرية وتحميها وتمنع من الاعتداء عليها، ومن الحرية التي أقرها الدين حرية التصرف فيما يملك بشرط ألا تتحول إلي فوضي أو إفساد في الأرض أو إساءة إلي أحد أو تدمير للممتلكات.

كما أكد الإسلام على احترام الإنسان، ففرض له حقوقاً تمكنه من التملك وحرية التصرف في كل ممتلكاته الشخصية بما لا يخالف الشريعة الإسلامية، وأوصى بما يحفظ له كيانه الإنساني؛ فشرع على سبيل المثال، الاستئذان لحفظ حرية الإذن لمن يدخل عليه، وشرع كذلك حفظ السر؛ ليحفظ للإنسان حقه في كتم رأيه وما يجول في خاطره، وفكره، كما حرم الإسلام التجسس؛ حفاظاً على عورات الناس. كل هذه الأمور تُثبت مراعاة الإسلام لخصوصية الإنسان، وحرية تصرفه ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية. وفيما يلي بعض النصوص الدالة على ذلك:

١. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الحجرات: ١٢]، قال ابن كثير: "نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثما محضا"(١)، فليجتنب كثيراً منه احتياطا فهو طريق للتجسس لتحقيق اليقين بدل الظن.

٢. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. مرجع سابق. ج٧، ص٣٥٢.

النور: ٢٧]، قال ابن كثير: "أدب الله تعالى عباده المؤمنين، فأمرهم بالاستئذان وأن لا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستأنسوا، أي يستأذنوا قبل الدخول"[١].فنهى الله تعالى عن دخول أي مترل حتى يستأذن الداخل من أهله.

٣. اطلع رجل من جحر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدر[٢] يحك به رأسه ، فقال : (لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر) [٣]. فيحفظ الإسلام حرية تصرف الإنسان في مترله احتراماً لخصوصيته.

ويظهر في غزوة حنين بعض المواقف الدالة على احترام الرسول صلى الله عليه وسلم لخصوصيات الإنسان وإن كان غير مسلم، ومن ذلك:

١. احترامه لصفوان بن أمية حين أرسل يريد الاستعانة ببعض الأسلحة التي يملكها، فقال صفوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أغصباً يا محمد، فقال عليه الصلاة والسلام: (بل عارية ومضمونة حتى نؤدها إليك)[٤]. مع كونه فاتحاً يحق له أخذ ما يشاء، ولكن احتراماً منه عليه الصلاة والسلام لخصوصية الشخص يضمن له ما أخذه إلى ساعة رده.

٢. حين وصل رسول الله صلى الله وسلم سدرة الصادرة عند مال رجل من ثقيف، أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: (إما أن تخرج وإما أن نحرق عليك حائطك) فأبى أن يخرج، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحراق حائطه وما فيه[٥]. وفي إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم له احترام

---

(١) المرجع السابق. ج٦، ص٣٣.

(٢) قطعة طين يابسة. وانظر محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب*. مرجع سابق. ج٥، ص١٦٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. حديث رقم (٦٢٤١) ص١١١٩ .

(٤) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق ص ٥٥٠.

(٥) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص٩٢٥، وانظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي. *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. مرجع سابق. ج٥، ٣٨٣.

لخصوصية هذا الرجل حيث لم يحرق الحائط إلا بعد امتناعه عن الخروج.

٣. عندما رد النبي صلى الله عليه وسلم سبي هوازن عليهم ممن كانوا عند بني عبد المطلب، لم يأمر الناس بالرد وإنما حثهم إليه احتراماً منه عليه الصلاة والسلام لخصوصياتهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال:(إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين، وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء والأبناء والأموال، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء، فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يرده فليرسل، ومن أبى منكم وتمسك بحقه فليرد عليهم، وليكن فرضا علينا ست فرائض من أول ما يفيء الله به علينا) قالوا: يا رسول الله، رضينا وسلمنا! فقال صلى الله عليه وسلم: (فمروا عرفاءكم أن يدفعوا ذلك إلينا حتى نعلم)[1].

ومن هنا يظهر احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم لخصوصيات الآخرين و لم يتدخل فيها إلا بما يصلحها، وكأنه يوصى بأن ننهج نهجه فنحترم خصوصيات الآخرين، في منازلهم، ومكاتبهم وفي كل ما أخفوا عن الآخرين، فلا نكثر في سؤالهم؛ لنصل إلى أسرارهم، فنعود المربي نفسه على احترام خصوصيات الآخرين، ثم يربي المتربين على ذلك ويحثهم عليه فيما بينهم.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٣٠٧) ص٤٣٢.

المبحث الرابع:

المضامين التربوية الاقتصادية والإدارية في غزوة حنين وفيه مطالب.

١- المطلب الأول: التربية على حفظ المال.

٢- المطلب الثاني: التربية الاكتفاء الذاتي والأخذ بالأسباب المادية.

٣- المطلب الثالث: التربية على الفأل الحسن وتقليل أثر المصائب على الفـــرد والمجتمع.

٤- المطلب الرابع: التربية على فهم النفسيات ومراعاتها.

٥- المطلب الخامس: التربية بالتحفيز.

٦- المطلب السادس: التربية على الحوار.

٧- المطلب السابع: التربية على المشاورة في اتخاذ القرار.

تمهيد

يقوم النشاط الاقتصادي والإداري في الإسلام على اعتماد الوازع الديني في توجيه النشاط الاقتصادي باستشعار المسلم رقابة الله تعالى في كل تصرف من تصرفاته ومسؤوليته بحيث يلتزم المسلم تعاليم الإسلام، فوضعت الشريعة الإسلامية منهجا متكاملا للحياة الاقتصادية والإدارية وغير ذلك، و لم تضع التربية الإسلامية نظريات في صورة صريحة، وإنما المستقرئ لمصادر التربية الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم، والسنة الشريفة، واجتهادات علماء المسلمين يستنبط المبادئ الخاصة بالاقتصاد والإدارة في الشريعة الإسلامية.

وقد دعا الإسلام إلى العمل وبين أنه خير من الاعتماد على الآخرين، قال صلى الله عليه وسلم: (لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى)[1]. فالعمل والتنظيم خير وسيلة لتحصيل الرزق.

وقد بين الإسلام نظرته للمال وأنه مال الله تعالى وما الإنسان إلا أمينٌ عليه،يؤدى أمانته على خير وجه، فينفقه في مصلحة عباد الله، فيكون في جلب منفعة لهم ،ودفع مضرة عنهم[2]، وقد وضح الإسلام الملكية العامة من الخاصة فقال صلى الله عليه وسلم: (المسلمون شركاء في ثلاثة: في الكلأ والماء والنار) [3]. وقد بين الإسلام ضرورة التخطيط والتنظيم في صرف هذا المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (الثلث والثلث كثير، أن تدع ورثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في في

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٤٠٠) ص ٣٦٣.

(٢) شحات غريب حسن جزر. *دراسة تحليلية لبعض المبادئ الاقتصادية من منظور التربية الإسلامية*. في مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٢٧، الجزء الثالث) نوفمبر لسنة ٢٠٠٥م. ص ٣٠.

(٣) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. مرجع سابق. رقم: (٣٤٧٧)، ج٣، ص ٢٧٨. وسكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

امرأتك، ولعل الله يرفعك ينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون)[1] .

وتظهر في غزوة حنين بعض المضامين الاقتصادية والإدارية ومنها مايلي:

المطلب الأول: التربية على حفظ المال:

للمال في الإسلام أنظمة فريدة ونظرة تختلف عنها عند غير المسلمين، وقد أضاف الله تعالى المال إلى نفسه، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة النور: ٣٣]، فالمال مال الله تعالى. وهو من الضروريات الخمس التي جاء الإسلام للحفاظ عليها.

وفي الوقت نفسه، أعطى الله تعالى لعباده حرية التصرف في هذا المال، ومنحهم إرادة الاختيار في ضوء الأحكام الشرعية التي تضبط التعامل به، كي لا يتحول نقمة، أو يكون أداة قهر وظلم للناس بين بعضهم البعض، بل يكون نعمة كما أراد الله تعالى، يتنعم بها الإنسان في الدنيا، وتدخر له الأجر يوم الحساب، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٨]، قال الطبري: "لا يأكل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل. فلا يأكله من غير الوجه الذي أباحه الله تعالى لآكليه"[2]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[3].

وحرم الإسلام على العباد أخذ الأموال والاعتداء عليها بدون حق، قال صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام، ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[4].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٥٣٥٤) ص٩٨٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن* .مرجع سابق. ج٣، ص ٥٤٩.

(٣) عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. مرجع سابق. حديث رقم (٤٨٢٢) ج٤، ص٦٦.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٥٤١) ص٩٦٨.

وقد نهى الإسلام عن حبس الأموال عن التداول وحارب ظاهرة الكنز وعدم الانتفاع بالمال قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٣٤]، فبشر الله الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، فلا يخرجون زكاتها بعذاب أليم لهم يوم القيامة، موجع من الله تعالى[1]. وشرع الإسلام للناس طرق كسب المال من التجارة ونحوها، من الطرق المشروعة، ونهى عن المكاسب الخبيثة. قال صلى الله عليه وسلم: (قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها)[2].

وقد نهى الله تعالى عن التبذير في المال وصرفه في غير حق قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٢٦ – ٢٧]، فإن المفرقين أموالهم في معاصي الله تعالى وفي غير طاعته، أولياء الشياطين، وكان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره عليها، ولكنه يكفرها بترك طاعة الله تعالى، وركوبه معصيته، فكذلك إخوانه من بني آدم المبذرين أموالهم في معاصي الله تعالى، فلا يشكرون الله على نعمه عليهم، ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه، ويسنون فيما أنعم الله عليهم به من النعم سنة من ترك الشكر عليها، وقابلها بالكفران[3].

وفي غزوة حنين مواقف عديدة أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم فيها ضرورة الحفاظ على المال، ومنها:

١. إقراره صلى الله عليه وسلم شرعية التملك، فراعى الملكية الخاصة للمال، فحين احتاج أخذ الدروع من صفوان بن أمية استأذنه وبين أنها عارية

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٤، ص ٢١٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٢٢٤) ص ٣٧٥.

(٣) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٧، ص ٤٣٠.

مضمونة، فقال صلى الله عليه وسلم لصفوان (بل عارية ومضمونة حتى نؤدها إليك)[1]. وفي هذا لفتة نبوية من الرسول صلى الله عليه وسلم تربي أمته على أخلاقيات الجهاد العالية التي تستمل الناس إلى الدخول في الدين الإسلامي فقد رغب صفوان إلى الدخول في الإسلام وبين أن بقاءه تحت راية الرسول صلى الله عليه وسلم خير من أن تكون تحت راية هوازن، لما شعر به من المعاملة الحسنة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. بيان أن أموال المسلمين توزع على المسلمين وتنفق في مصالحهم التي يقرها الحاكم. فقد منح رسول الله صلى الله عليه وسلم السلب لمن قتل قتيلا وأشهد عليه تشجيعاً للمسلمين على الجهاد والتضحية فيه والمسارعة إليه. ومن تصرفه صلى الله عليه وسلم أيضاً عرضه على مالك بن عوف [قائد هوازن] أن يرد عليه أهله وماله إن جاء مسلماً إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال لوفد هوازن:(أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل)[2]، فلما أتى، وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام بالجعرانة[3]، رد عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم وحسن إسلامه. هكذا وضح عليه الصلاة والسلام أن للحاكم التصرف في المال حسب المصلحة التي يراها، مثل ترغيب الكافر في الإسلام.

٣. بين عليه الصلاة والسلام أن الحاكم لا يملك المال العام بل هو ملك للمسلمين جميعاً، فقال صلى الله عليه وسلم حين طالبه الناس بقسمة أموال

---

(١) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص ٥٥٠، وانظر: محمد بن عبدالله النيسابوري. *المستدرك على الصحيحين*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ. ج٣، ص٥١.

(٢) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ص ٥٨٢.

(٣) قرية تقع شمال شرقي مكة المكرمة على قرابة "٢٤" كيلاً. وتقع على أحد عشر كيلاً شمالاً عدلاً من طريق نجد أو طريق اليمانية كما يسمى اليوم، أي أنها قريبة من الحرم. وانظر عاتق بن غيث البلادي. *معالم مكة التأريخية والأثرية*. ط١. مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠ه. ج١، ص ٦٥.

هوازن من الإبل والغنم قال لهم: (أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط، والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله عاراً وشناراً يوم القيامة)[1].

٤. بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما عند الله خير للإنسان من متاع الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: (أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، و وكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار). قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله عليه وسلم، وتفرقوا[2].

فقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأمور التي تحفظ المال وتنظم أمور الإنسان، وتوضح أهمية المال في حياته، فعلى كل مربٍ بيان أهمية المال للمتربين وفائدته في حياة الناس، وأن الإنسان مستخلف فيه يعمل فيه بما يرضي الله تعالى، وبما يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع والفائدة. فيعمل المربي على تحسين تصرف المتربين في أموالهم، فيحثهم على البذل في الحق وتركه في غير الحق.

(١) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق . ص ٥٨٤.

(٢) المرجع السابق.ص٥٨٧- ٥٨٨.

المطلب الثاني: التربية على الاكتفاء الذاتي والأخذ بالأسباب المادية.

الاكتفاء الذاتي أحد السياسات الاقتصادية التي بمقتضاها تحاول الدول أن تستغني – كلما وسعها الجهد – عن الواردات من الدول الأخرى، وذلك باعتمادها على منتجاتها المحلية، بدلاً من المنتجات الأجنبية، في إشباع احتياجاتها الاستهلاكية من مختلف السلع والخدمات. وتبدو أهمية هذه السياسة في أوقات الحروب، حيث يتعذر استيراد السلع من الخارج للصعوبات والمخاطر التي تواجه عمليات الشحن عبر البحار، وفي حالة وجود طاقات معطلة يمكن الإفادة منها باستخدامها في إنتاج السلع المماثلة للسلع المستوردة، مع عدم منع الاستفادة منها عند الآخرين في حدود الحاجة والضوابط الشرعية. فلا يمكن بناء اقتصاد قوى إلا بأيدي أبناء المجتمع المخلصين، وهذا ما أصَّله شرعنا؛ قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٢].

فيتعاون المجتمع لتحقيق استقلال ذاتي حقيقي لأمة الإسلام؛ يردُّها إلى حضارتها الأصيلة المتوازنة، ويعيد إليها شخصيتها المستقلة المتميزة، ويجعلها رأساً في الحياة، لا ذيلاً لشرق أو غرب، ولنرقى بالمجتمع من التخلُّف إلى التقدم، ومن الاعتماد على غيره إلى الاكتفاء بالذات، ومن استيراد مصنوعات الحضارة إلى تصديرها، ومن شراء السلاح إلى صناعته، ومن الاستهلاك إلى الإنتاج.

ويتوافر للإنسان الاستغناء عن حاجته إلى الآخرين، بإحدى وسيلتين: وسيلة نفسية، وأخرى مادية.

أما الوسيلة النفسية فتتضح من خلال حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (إنّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، مَنْ يستعفف يعفّه الله، ومَنْ يستغن يغنه الله، ومَنْ يتصبّر يصبّره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)[1]. إذن الوسائل النفسية أهمها: التعفف، الاستغناء، الصبر.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*.مرجع سابق. حديث رقم (١٤٦٩) ص ٢٥٧.

وأما الوسيلة المادّية فهي العمل، قال صلى الله عليه وسلم: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[1].

فالإسلام يحث على العمل ويشيد به، فهو شامل لكل فعالية مشروعة في أي مجال، مادام يهدف إلى تحقيق مصلحة الإنسان، والحفاظ على كرامته. قال صلى الله عليه وسلم : (ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[2].

وقد حذر الإسلام من الدَّين ليحقق الاكتفاء الذاتي لدى الفرد، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أُتي بجنازة فقالوا له: صلِّ عليها، فقال صلى الله عليه وسلم: (هل عليه دَيْن)؟ قالوا: لا، قال عليه الصلاة والسلام:(فهل ترك شيئاً) ، قالوا: لا، فصلّى عليه . ثم أُتي بجنازة أخرى، فقالوا يا رسول الله، صلّ عليها، قال:(هل عليه مِنْ ديْن)؟ قيل: نعم، قال: (فهل ترك شيئاً؟) قالوا: ثلاثة دنانير، قال:(صلّوا على صاحبكم) قال أبو قتادة ، صلِّ عليه يا رسول الله، وعليّ دَيْنه، فصلّى عليه)[3].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون أهمية الاستغناء بالمسلمين عن غيرهم فورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إن لي كاتبا نصرانيا.

قال: مالك ؟ ألا اتخذت حنيفاً، أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٥١].

قلت: له دينه ولي كتابته قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله تعالى، ولا أعزهم إذ أذلهم الله

(١) المرجع السابق. حديث رقم (١٤٧١) ص ٢٥٧.

(٢) المرجع السابق. حديث رقم (٢٠٧٢) ص ٣٥٤.

(٣) المرجع سابق. حديث رقم (٢٢٨٩) ص ٣٨٩.

تعالى، ولا أدنيهم إذ أبعدهم الله تعالى.

قلت: لا يتم النصر إلا به، فقال: مات النصراني والسلام، يعني: هب أنه مات فما تصنع بعده، فما تعمله بعد موته فاعمله الآن، واستغن عنه بغيره[1]. فيوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتحقيق الاكتفاء الذاتي.

وفي غزوة حنين تثب أهمية تحقيق الاكتفاء الذاتي والذي عمل على تحقيقه كلا الطرفين من المسلمين ومن ثقيف في هذه المعركة، ومن ذلك:

١. أدركت قبيلة ثقيف أهمية حصون الطائف وأهمية تجهيزها بأفضل الأسلحة وأحدثها فعملت على إرسال بعض أهلها لتعلم صناعة بعض الأسلحة، فلم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة؛ كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمنجانيق والضبور)[2] وكأنهم يشعرون بأهمية وجود اكتفاء ذاتي حتى في صناعة الأسلحة ، حتى لا يتحكم الآخرون في سلاحهم.

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو رضي الله عنه لأخذ فكرة صناعة بعض الأسلحة، كذلك فواف النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقامه بأربعة أيام، فقدم بدبابة ومنجنيق.[3] وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، فقال له سلمان الفارسي: يا رسول الله، أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده، فنصبه على حصن الطائف[4]. فمن نعم الله تعالى أن في المسلمين من يجيد صناعة الأسلحة الحربية فقام بصناعة السلاح عند الحاجة إليه في موقع الحرب مما يحث المسلمين على ضرورة الاكتفاء الذاتي وحاجة الأمة إليه.

---

(١) عمر بن علي النعماني. *اللباب في علوم الكتاب*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية. ١٤١٩هـ. ج٧، ص ٣٨٠.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير (د.ت) *السيرة النبوية لابن كثير*. مرجع سابق. ج٣، ص٦٥٢.

(٣) محمد بن عمر بن الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣ ص ٩٢٣.

(٤) المرجع السابق. ج٣، ص ٩٢٧.

فعلى المربي توضيح حاجة المجتمع للاكتفاء الذاتي للمتربين وأن يأخذ عليهم ضرورة اعتماد الفرد منهم على ما لديه من وسائل معينة على طلب أمور الحياة مما يساعده مستقبلاً على تحقيق اكتفاءه بذاته وما استطاع على توفيره بنفسه.

المطلب الثالث: التربية على الفأل الحسن وتقليل أثر المصائب على الفرد والمجتمع.

المصيبة أمر مكروه يحل بالإنسان[1]، فهي كل ما يؤذي الإنسان في دينه أو نفسه أو أهله أو ولده أو ماله أو وطنه. وهي أي المصيبة ملازمة لوجود الإنسان في كل زمان ومكان، يقول ابن تيمية: "المسلم القوي يرضى بما أصابه من مصائب الدنيا بقضاء الله وقدره ولا يتحسر على الماضي أو ما فات، لأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه"[2].

و المساندة و التعاون على البر والتقوى باب عظيم من أبواب المساعدة على تخفيف الأزمات وتهوين المصائب حيث يتكاتف أفراد من مجتمع المسلمين في مواساة المكلوم وتقديم العون المادي والمعنوي له للمساعدة في تخفيف وتهوين مصابه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة)[3]. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه لما أصيب جعفر رضي الله عنه، رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: (إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاماً)[4]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[5].

والتعبير بالانفعال من طبيعة البشر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عندما اشتكى سعد بن عبادة، فشكوا له، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده مع جماعة من الصحابة فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال:(قد قضى) قالوا: لا يا رسول الله،

---

(١) محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب*. مرجع سابق. ج١، ص٥٣٦.

(٢) أحمد بن محي الدين ابن تيمية .*مجموع الفتاوى* . مرجع سابق. ج٩٧، ص ١٩٨٨.

(٣) محمد بن يزيد القزويني. *سنن ابن ماجه*. مرجع سابق. حديث رقم: (١٦٠١)، ج١، ص٥١١.

(٤) المرجع السابق. حديث رقم (١٥١٨). ج١، ص٥١٤.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم:(٢٤٤٢)، ص ٤١٩.

فبكى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا، فقال: (ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)[1]. وفي موقف آخر عبر المصطفي صلى الله عليه وسلم عن انفعاله حيث جادت عيناه بالدمع وقال عليه الصلاة والسلام: (تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون).[2]

إن المصائب التي تحل بالناس قد تتركهم في حالة من الانهيار، والحزن والغضب والخوف، والإسلام -الذي يشجع في أبنائه القوة المادية والنفسية- قد اهتم بتربية المسلم على تجنب هذه الآثار، فقد بشر المؤمنين بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأنهم يوم القيامة في غرفات آمنون، ونهاهم عن الحزن المبالغ فيه والذي هو من الشيطان. قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة الحديد: ٢٢ – ٢٣]، فما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأوصاب والأوجاع والأسقام، إلا في أم الكتاب، من قبل أن يخلق الله تعالى الأنفس. فلا تحزنوا، على ما فاتكم من الدنيا، فلم تدركوه منها، ولا تفرحوا بما آتاكم منها[3]. فالذي أعطاكم ربكم وملككم.

ومن دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن)[4]. فهم ما يتعلق بالمستقبل، يوازي القلق في لغة علم النفس الحديث. والحزن يتعلق بالماضي فيوازي الاكتئاب في اصطلاح علم النفس الحديث. ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن

(١) المرجع السابق. حديث رقم. (١٣٠٤)، ص ٢٢٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٠٢٥) ص ٨٨٣.

(٣) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٢٣، ص ١٩٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم:(٢٨٩٣)، ص ٥٠٩.

الغضب فقد جاءه أعرابي وقال له عظني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تغضب) فكرر مرارا فقال له (لا تغضب)[1].

وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بيان للمؤمن أن الله سيخلفه في مصابه بما هو خير له، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته . وأخلف له خيرا منها). قالت أم سلمة رضي الله عنها: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخلف الله لي خيراً منه. رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. ففي هذا الحديث تهوين للمصيبة على الإنسان فمهما كبرت، علم أن الله سيعطيه من الخير أكبر وأعظم منها.

وقد ورد في غزوة حنين من المواقف ما يدل على تهوين الرسول صلى الله عليه وسلم للمصيبة، ومن ذلك:

١. جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم على جبل كذا وكذا، فإذا بهوازن على بكرة أبيها بظعنها ونسائها ونعمها في وادي حنين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله)[3]. وفي هذه البشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم تهدية لنفوس السامعين وتهوين للمصيبة التي يخشاها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتظهر أهمية تهوين المصيبة؛ ليخف المصاب ويتذكر الإنسان الحكمة من هذه المصائب فيحصل على عظيم الأجر عند صبره ويرضى بقدر ربه ﷻ. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد أمته إلى كيفية التعامل مع المصيبة ليسيطر على انفعاله فلا يسخط ولا يتصرف بما يحاسب عليه يوم القيامة، بل يرشد صلى الله عليه وسلم إلى سلوك منهج نبوي في

---

(١) المرجع السابق. حديث رقم (٦١١٦) ص ١٠٩٩.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٢١٢٦) ص ٣٢٣.

(٣) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. مرجع سابق. رقم: (٥٢٠١) ج٣، ص٩.

إدخال السرور على الناس وتهوين مصابهم. فعلى كل مرب أن يسلك نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تهوين مصاب المتربين؛ حتى تخلو أذهانهم، وتطيب نفوسه، وتزكوا أرواحهم؛ فيعملوا على نفع أنفسهم ونفع مجتمعهم.

المطلب الرابع: التربية على مراعاة النفسيات.

راعى الإسلام مشاعر الإنسان، واهتم بها أيما اهتمام، فاعتبر المشاعر والأحاسيس جزءاً من الإنسان، وسلَّط الضوء عليها بصورة مباشرة وغير مباشرة.

فكثير من النصوص الشرعية تحث على مراعاة مشاعر الإنسان بل والحيوان، وتوصي بتهدئة نفسيته، وعدم جرحها بما يؤذيها. جمع من النصوص والمواقف تُبرز هذه الحقيقة، ناصعة، مبثوثة في ثنايا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومنها:

١. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ثم لينصرف)[١]. وفي هذا مراعاة لحال الشخص حتى لا يقال عنه ما يقال. كأنما أصابه الرعاف.

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تنكح البكر حتى تستأذن ، ولا الثيب حتى تستأمر . فقيل : يا رسول الله ، كيف إذنها ؟ قال : إذا سكتت)[٢]. فراعى الإسلام حال البكر فبين أن سكوتها دليل إذنها على النكاح.

٣. بل إن الإسلام يراعي حتى شعور الحيوان، مر صلى الله عليه وسلم برجلٍ أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفلا قبل هذا؟ أتريد أن تميتها موتا)[٣]. فأشفق النبي صلى الله عليه وسلم على روح الحيوان ونظر إلى شعوره حال حد السكين وراعى نفسيته، فأمر بحد الشفار وأن

---

(١) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. مرجع سابق. حديث رقم (١٠٢٠) ج١، ص٢٩١. وقال حديث صحيح.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٩٦٨) ص ١٢٤٠.

(٣) أحمد بن الحسين البيهقي. *السنن الكبرى*. ط٣. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ. ج٩، ص ٤٧١.

توارى عن البهائم.

٤. جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهود. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض نسائه. فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى. فقالت مثل ذلك. حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا . والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء . فقال: (من يضيف هذا ، الليلة، رحمه الله) فقام رجل من الأنصار فقال : أنا . يا رسول الله! فانطلق به إلى رحله . فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا . إلا قوت صبياني . قال : فعلليهم بشيء . فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل . فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه . قال: فقعدوا وأكل الضيف . فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة)[1]. فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راعوا النفسيات وعملوا بما تعلموا منه صلى الله عليه وسلم فحرصوا على نفسية ضيفهما ليأكل ولا يشعر بحرج من أكله دون أكلهما، فعجب الله من فعلهما.

وفي غزوة حنين من المواقف ما يثبت أهمية مراعاة النفسيات فقد تكون مصدر انتصار أو هزيمة حتى من المشركين. ومن هذه المواقف:

١. حين أرسل قائد المشركين عيونه لينظر لجيش الرسول صلى الله عليه وسلم، فرجعوا إليه بخبر لا يسره من قوة جيوش المسلمين، مما أدخل الرعب في نفوسهم بل نصحوه بترك تلك الحرب، علم ذلك القائد أثر هذا الخبر إذا انتشر بين الجيش أنه مزعزع لهم، فقام بحجز المخبرين حتى لا يعلم باقي المعسكر بالخبر.

قال الواقدي: "بعث مالك بن عوف رجالا من هوازن ينظرون إلى محمد وأصحابه- ثلاثة نفر- وأمرهم أن يتفرقوا في المعسكر، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ما شأنكم ويلكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٠٥٤) ص٧٩٣

خيل بلق، فو الله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. وقالوا له: ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات- وإن أفئدة عيونه تخفق- وإن أطعتنا رجعت بقومك، فإن الناس إن رأوا مثل ما رأينا أصابهم مثل الذي أصابنا. قال: أف لكم! بل أنتم قوم أجبن أهل العسكر. فحبسهم عنده فرقاً أن يشيع ذلك الرعب في المعسكر"[1]. فأدرك قائد المشركين خطر انتشار الخبر بين الجند على معنوياتهم فيكون له الأثر على تخاذلهم فقام بحبسهم عن باقي الجند.

٢. جاء فارس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر خروج هوازن عن بكرة أبيها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمأن ذلك الفارس وبشره بأن تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله تعالى[2]. مما جعل الناس تفرح وتثق بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكان له الأثر على إقبال الناس للمشاركة في هذه الغزوة.

٣. نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن سب الأموات وبين أن ذلك يؤذي الأحياء، وفي ذلك مراعاة لشعور الأحياء ونفسياتهم، قال الواقدي: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبر أبي أحيحة سعيد بن العاص[3]، وهو عند ماله وهو قبر مشرف. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لعن

---

(١) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص ٨٩٢.

(٢) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. مرجع سابق. رقم: (٥٢٠١) ج٣، ص٩.

(٣) سعيد بن العاص بن سيد بن العاص وجده المعروف بأبي أحيحة، وكان أشرف قريش، وأم سعيد، أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله العامرية. ولد عام الهجرة، وكان سعيد من أشراف قريش وأجوادهم وفصحائهم، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان، واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة وغزا طبرستان فافتتحها، وغزا جرجان فافتتحها، سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين، وانتقضت أذربيجان، فغزاها، فافتتحها في قول. ولما قتل عثمان لزم بيته واعتزل الفتنة، فلم يشهد الجمل ولا صفين، فلما استقر الأمر لمعاوية أتاه. وتوفي سعيد بن العاص سنة تسع وخمسين. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق. ج٢، ص٤٨١.

الله صاحب هذا القبر، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله! فقال ابناه عمرو بن سعيد، وأبان بن سعيد، وهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله أبا قحافة، فإنه كان لا يقري الضيف ولا يمنع الضيم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن سب الأموات يؤذي الأحياء، فإن شئتم المشركين فعموا)[1].

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الصور في مراعاة نفسيات الآخرين، فأوصى بما يديم الود، ويدفع الفرقة، من الاحترام ومراعاة نفسيات الآخرين، فكم من أناس جرحوا شعور إخوانهم بكلمات وتصرفات سيئة. وكم من أواصر تقطعت، وأناس هجر بعضهم بعضاً فلم يسألوا عن بعض بسبب كلمة واحدة قالها أحدهم للآخر دون مراعاة لشعوره.

كلمة أدت إلى قطيعة سنوات، لماذا؟ لعدم الاعتناء بالشعور والنفوس. ومن هنا لزم العناية بتعويد الناشئة على مراعاة النفسيات؛ اقتداءً بخير البريات عليه أفضل الصلاة والسلام. فعلى المربي الاهتمام بشعور المتربين مما يكون له الأثر البالغ في تعلمهم، وفي تعاملهم.

(١) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص٩٢٥، وانظر: سليمان بن الأشعث السجستاني. *المراسيل لأبي داود*. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ. ج٣، ص٣٤٥. حديث مرسل.

المطلب الخامس: التربية بالتحفيز.

الإسلام دين العمل فيحث على العمل وإنجازه، بل إن الإسلام يدفع أتباعه للعمل والمسارعة إليه ويحفزهم إليه قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]، فالإسلام يحث الناس ليبادروا ويسابقوا إلى مغفرة من ربهم، وإلى ما يستر عليهم ذنوبهم من رحمته تعالى، وما يغطيها من عفوه عن عقوبتهم عليها، وأن يسارعوا إلى جنة عرضها السموات والأرض[١]. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)[٢]. فالمسلم يحرص على ما يعود عليه بالنفع في الدارين. فيبذل ما في وسعه بعد استعانته بربه تعالى لتحصيل ما ينفعه، فلا يركن إلى الكسل والعجز بل يسعى ويجتهد ويطلب من الله تعالى العون والتوفيق.

وللتحفيز أهمية عظيمة ، حيث أنه يدفع إلى انجاز العمل وإتقانه على خير صورة وأفضل حال. فالتحفيز يعني دفع الإنسان من خلفه إلى الشيء[٣]، فهي بمعنى الحث والدفع، فالتحفيز هو: أن تعطي الشخص دفعة لعمل ما تريد بإثارته لفعل الشيء.

والتحفيز بذلك أمر يحسن الأداء بل ويدفع إليه فهو مهم في حياة الإنسان، و يمكن تلخيص أهميته في النقاط الآتية:

١. الدفع إلى إنجاز العمل و رفع الروح المعنوية.
٢. التغلب على العوائق أثناء العمل.
٣. تنمية الإبداع وروح المبادرة.
٤. تنمية السلوك والقيم لدى الأفراد.

ومما يدل على أهمية التحفيز نصوص عديدة منها:

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٧، ص ٢٠٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق حديث رقم(٦٧٧٤) ص٩٩٩.

(٣) محمد بن مكرم الأنصاري. *لسان العرب*. مرجع سابق. ج٥، ص٣٣٧.

١. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٣٠]، فالذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله تعالى، وانتهوا إلى أمره ونهيه، فإن الله تعالى يجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار[١]. والأجر نوع من الثواب يشمل كل ما يعطيه الله تعالى للإنسان ويعطيه الدافع للعمل.

٢. قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠]، فمن وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه من ضلالته، وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله تعالى، فمن جاء بها فله عشر أمثالها[٢]. يرتب الله تعالى الثواب الجزيل على العمل القليل، بل ويضاعف الأجر من باب الدعوة إلى العمل و إنجازه والإخلاص فيه.

وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على التحفيز، فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحي أرضاً ميِّتة فهي له وليس لعِرق ظالم حق)[٣]. وفي هذا تحفيز على استصلاح الأراضي وزراعتها.

وقد ورد في غزوة حنين استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم التحفيز للصحابة رضي الله عنهم في أكثر من موقف، ومنها:

١. أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنيس بن أبي مرثد الغنوي قائلاً له: (انطلق حتى تقف على جبل كذا وكذا، فلا تنزلن إلا مصلياً أو قاضي حاجة، ولا تغرنّ من خلفك) فلما أصبح الصباح وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بالجيش جاء أنيس فقال: يا رسول الله، إني وقفت على الجبل كما

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٨، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق. ج١٢، ص ٢٧٤.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي. *سنن الترمذي*. مرجع سابق. حديث رقم (١٣٧٨). وقال حديث حسن.

أمرتني، فلم أنزل عن فرسي إلا مصلياً أو قاضي حاجة حتى أصبحت، فلم أحس أحداً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انطلق فانزل عن فرسك، وأقبل علينا). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما على هذا ألا يعمل بعد هذا عملا)[1]. فحفز رسول الله صلى الله عليه وسلم الهمم في سبيل الله، وعمل على زرع روح التنافس بين الصحابة عليهم رضوان الله أجمعين.

٢. بدأت غزوة حنين وتفرقت جموع الجيش، ثم تلتف حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عليه الصلاة و السلام شاحذاً للهمم: (من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه)[2]، محفزاً للناس على القتال في سبيل الله تعالى ومن أجل نصرته.

يُعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بذل النفس، والتضحية في نصرة الدين، والثبات عليه، محفزاً لهم بما يدفعهم.

فعلى كل مربٍ أن يحرص على تحفيز المتربين ليسعى بهم إلى خير المستويات في إنجاز العمل والإخلاص فيه، تأسياً بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم. فيحرص على مكافأتهم عند إنجاز أعمالهم، وأن يتفق معهم على ما يدفع هممهم ويقوي عزائمهم للسعي وبذل الجهد في التحصيل؛ مما يكون له الأثر عليهم في رفع مستوياتهم.

---

(١) عبدالعظيم عبد القوي المنذري. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. مرجع سابق. ج٢، ص٢٢٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. الحديث رقم (٣١٤٢) ص٥٥٢.

المطلب السادس: التربية على الحوار:

اهتم الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً، وذلك لأن الإسلام يرى أن الطبيعة الإنسانية فطرت على الحوار، أو الجدال كما أطلق القرآن الكريم في وصفه للإنسان : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٥٤] بل إن الحوار لدى الإنسان يمتد إلى ما بعد الموت، إلى يوم الحساب كما أخبر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة النحل: ١١١]، وقد اعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بالحوار في معاملته للصحابة رضوان الله عليهم فحاور حتى الصبيان كما ثبت ذلك في صحيح الأحاديث. والحوار نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، يغلب عليهما الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب [(١)].

وللحوار أهمية يمكن تلخيصها فيما يلي[(٢)]:

١- الأثر الإيجابي للحوار: فالمتأمل في التاريخ الإسلامي يدرك الأثر الواقعي للحوار في الدعوة إلى الإسلام والرد على المعاندين وإقناعهم، ونحو ذلك ومنه ما سنعرض من خلال أحداث غزوة حنين.

٢-احتمال وقوع الخلاف فيما بين المسلمين أو فيما بينهم وغيرهم من أهل الديانات والملل الأخرى.

٣- انتشار ظاهرة العنف في كثير من المجتمعات.

٤-انتشار بعض الشبهات والأباطيل التي تشوه الحقائق.

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي. *أصول الحوار*. ط٣، الرياض. ١٤٠٨هـ. ص٦.

(٢) يحي محمد زمزمي. *الحوار في سورة نوح دراسة تحليلية*، بحث مقدم للمشاركة في مؤتمر "الحوار مع الآخرين" الذي نظمته كلية الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة الشارقة، في الفترة من: ٢٨-١٤٢٨/٣/٣٠هـ. ص٧-٨.

وقد ورد في غزوة حنين بعض الأمثلة الدالة على حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام الحوار مع الصحابة رضوان الله عليهم أثناء الغزوة، ومن ذلك ما يلي:

محاورة الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار حينما وصله أن في نفوسهم شيئاً من تقسيم الغنائم على بعض المشركين وتركهم حتى وصل صلى الله عليه وسلم لإقناعهم، وترسيخ حب الآخرة في قلوبهم، وإحياء مبدأ تقديم الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

قال ابن إسحاق: رُوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في نفوسهم، حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم؛ لما صنعت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأين أنت من ذلك يا سعد)؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. قال صلى الله عليه وسلم: (فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة) قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال عليه السلام: (يا معشر الأنصار: مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم)؟ قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. ثم قال: (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار)؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل. قال صلى الله عليه وسلم: (أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآنسناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر

الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالـــذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار).

قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظـــاً، ثم انصرف رسول الله عليه وسلم، وتفرقوا.[1] فوصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفوس الأنصار وعالج ما وقع فيها من احتجاج على قسمته على غيرهم، فالحوار يطرد الشيطان، ويظهر الغاية، ويبطل الخلاف، ويصلح النفوس.

وقد كانت العرب تستعمل الحوار في خطابها فيما بينهم ويظهر في غزوة حنين أيضاً اســـتعمال الحوار منهم ومنه:

حوار دريد بن الصمة لقائد هوازن مالك بن عوف الذي أصر على خوض المعركة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نصح الناصحين له بترك هذه الحـــرب، فقـــد روى الواقدي الحوار الذي دار بين دريد بن الصمة ومالك بن عوف فقال: يا مالـــك إنك تقاتل رجلا كريما، وقد أصبحت رئيس قومك. وإن هذا اليوم كائن لما بعده مـــن الأيام، يا مالك مالي أسمع رعاء البعير، ونهاق الحمير، وخوار البقر، وبكـــاء الصـــغير، وغثاء الشاء؟ قال مالك: سقت مع الناس أموالهم وأبنائهم ونسائهم. قال دريـــد: و لم؟ قال مالك: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله وولده ونساءه حـــتى يقاتـــل عنهم. فأنقض دريد بيده. ثم قال: راعي ضأن، ماله وللحرب؟ وهل يرد المنهزم شيئاً؟ إنها إن كانت لكم لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليكم فُضـــحت في أهلك ومالك! يا مالك إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شـــيئاً، فـــإذا صنعت ما صنعت فلا تعصني في هذه الخطة، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليـــا قـــومهم وعزهم، ثم الق القوم على متون الخيل. فإن كانت عليك ألفاك ذلك لحق بـــك مـــن ورائكَ؛ وكان أهلك لا خوف عليهم، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقـــد أحـــرزت أهلك ومالك. فغضب مالك من قوله وقال: والله لا أفعل، ولا أغير أمراً صنعته، إنـــك

(١) محمد بن إسحاق المدني. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ج٣، ص ٥٨٧- ٥٨٨.

كبرت وكبر علمك، وحدث بعدك من هو أبصر بالحرب منك! قال دريد: يا معشر هوازن، والله ما هذا لكم برأي! هذا فاضحكم في عورتكم وممكن منكم عدوكم، ولاحق بحصن ثقيف وتارككم، فانصرفوا واتركوه[1].

من هذا أدرك دريد بن الصمة حال الهزيمة وصورها قبل وقوعها معتمداً في ذلك على الحوار الذي حرص عليه مع مالك بن عوف، ولكن دون جدوى في إقناع مالك بعد أن استعمل العواطف بدل الحوار الذي ظهر فيه خطأه للناس. فعمد مالك لسل سيفه قائلاً: يا معشر هوازن، والله لتطيعنني أو لأتكأن على السيف حتى يخرج من ظهري؛ فأجمعوا أمرهم مع مالك. شفقةً منهم عليه.

ويوضح الموقفان إظهار الحق، وتصفية النفوس، وتصحيح العقائد، وتثبيت المبادئ. ويظهر ذلك لكل مربي أهمية التربية على الحوار لإصلاح المبادئ وتقوية الفكر وعلاجه.

فعلى كل مرب تربية المتربين على الحوار وتمكينهم من التخاطب وعدم مواجهتهم بما يجبرهم على عدم إبداء أرائهم، بل عليه سماع ما لديهم حتى يصل لأفكارهم فيزرع الحق، ويصحح الخطأ، ويثبت الصواب.

(١) محمد عمر الواقدي. *المغازي للواقدي* .مرجع سابق. ج٣، ص٨٨٧-٨٨٨.

المطلب السابع: التربية على المشاورة في اتخاذ القرار.

الشورى مبدأ أساسي من مبادئ الإسلام، بل إن الإسلام جعلها من صفات المؤمنين الصالحين، حتى إنها وردت في السياق القرآني الكريم بين ركنين عظيمين من أركان الدين هي الصلاة والزكاة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، فلا يبرموا أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم[١]. في مثل الحروب وما جرى مجراها والآية تربط صفة الشورى بالذين دخلوا في العقيدة وتمسكوا بالشريعة.

وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء، لأنه أطيب لأنفس القوم[٢]. مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى يريد أن تكون سياسة المسلمين قائمة على مبدأ الشورى فلا يستبد بها فرد[٣].

فالشورى جزء من الدين، وطاعة لله تعالى، وهي السبيل إلى الرأي الجماعي الذي فيه خير الفرد والمجتمع. قال صلى الله عليه وسلم: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة)[٤]. وهي عبادة وبحث عن الحق والصواب، ووسيلة للكشف عن المواهب والقدرات، واختبار لمعادن الرجال، وجمع للقلوب وتأليف بينها على العلم والخير والإيمان، وتربية للأمة، وبناء لقواها الفكرية، وتنسيق لجهودها، وإفادة من كل عناصرها، وإغلاق لأبواب الشرور والفتن والأحقاد؛ لما فيه قوتها وتماسكها، وعزة الإسلام ورفعة رايته. فما تشاور قوم إلا هُدُوا

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. مرجع سابق. ج٧، ص ١٩٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٧، ص ٣٤٤.

(٣) أحمد شلبي. *السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي*. ط ٢. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م. ص٥٧-٥٨.

(٤) محمد بن يزيد القزويني. *سنن ابن ماجة*. مرجع سابق. حديث رقم (٣٩٥٠). ج٢، ص١٣٠٣.

لأرشد أمرهم[1].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كثير التشاور مع أصحابه، ومع زوجاته عليه الصلاة السلام، بل كان أصحابه رضي الله عنهم يبادرونه بالرأي والمشورة، فكانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهو الرأي والمشورة أم هو وحي من الله تعالى، فإذا قال بل الرأي والمشورة بادروه بآرائهم، وكان عليه السلام يأخذ بآرائهم إذا شاورهم أو بادروه بالمشورة إلا إذا حسم الأمر بالوحي. وقد عبر عن ذلك أبو هريرة رضي الله عنه بقوله: لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يستشيرهم في الحرب وفي السلم بل وفي خاصة أمره، ولذلك كثير من الشواهد في سيرته عليه أفضل الصلاة والسلام، ومنه:

١. شاور الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة رضوان الله عليهم في حادثة الإفك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، قالت عائشة رضي الله عنها: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود. فقال: يا رسول الله، هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير. وإن تسأل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله[2].

٢. وفي غزوة بدر أيضا عندما استشار الأنصار في القتال، وقام سيدهم سعد

(١) أبو بكر بن أبي شيبة العبسي. *الأدب لابن أبي شيبة*. ط١. لبنان، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٠ه. ج١، ص١٤٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. حديث رقم:(٤٧٥٠)، ص٨٥١-٨٥٣.

رضي الله تعالى عنه موافقا ومؤيدا، اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله، و لم يستشر بقية الأفراد، إذ لم يعترض أحد منهم على ما قاله سعد.

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قال: يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبدا، ولتقاتلنك، فاهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك- وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، ودعا له بخير. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس! وإنما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار، وكان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أشيروا علي) فقام سعد بن معاذ فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا قال: أجل[1].

٣. استشارته عليه الصلاة والسلام لأم سلمة رضي الله عنها حين أمر الصحابة رضي الله عنهم بالحلاقة ونحر الهدي يوم الحديبية فامتنعوا، فأشارت عليه أن يبدأ فيحلق ثم ينحر، فتسابق الصحابة على ذلك فكان بعضهم يحلق لبعض.

ويظهر في أحداث غزوة حنين تمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بالشورى لأصحابه

(١) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي* . مرجع سابق. ج١، ص٤٨، وانظر: محمد بن حبان الدارمي. *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*. ط٣، بيروت، الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ. ج٣، ص١٦٣.

رضي الله عنهم بل حتى في صفوف الكافرين تظهر الاستشارة . ومن أمثلة ورود الاستشارة سواءً في صفوف المسلمين أو صفوف الكافرين ما يلي:

١- مشورة دريد بن الصمَّة لقائد هوازن، حينما طلب مقابلة مالك بن عوف قائد جيش ثقيف وعمل على معرفة الأسباب التي دعت مالك لأمر الجيش بنقل أموالهم ونساءهم إلى أرض المعركة، ثم بعد ذلك الحوار أصدر رأيه في اصطحاب النساء والأموال إلى أرض المعركة. فقد روى الواقدي المشورة التي قدمها دريد بن الصمة إلى مالك بن عوف فقال: يا مالك إنك تقاتل رجلا كريما، وقد أصبحت رئيس قومك. وإن هذا اليوم كائن لما بعده من الأيام، يا مالك مالي أسمع رعاء البعير، ونهاق الحمير، وخوار البقر، وبكاء الصغير، وغثاء الشاء؟ قال مالك: سقت مع الناس أموالهم وأبنائهم ونسائهم. قال دريد: ولم؟ قال مالك: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله وولده ونساءه حتى يقاتل عنهم. فأنقض دريد بيده. ثم قال: راعي ضأن، ماله وللحرب؟ وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لكم لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليكم فُضحت في أهلك ومالك! يا مالك إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، فإذا صنعت ما صنعت فلا تعصني في هذه الخطة، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليا قومهم وعزهم، ثم الق القوم على متون الخيل. فإن كانت عليك ألفاك ذلك لحق بك من ورائكَ؛ وكان أهلك لا خوف عليهم، وإن كانت لك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك. فغضب مالك من قوله وقال: والله لا أفعل، ولا أغير أمراً صنعته، إنك كبرت وكبر علمك، وحدث بعدك من هو أبصر بالحرب منك! قال دريد: يا معشر هوازن، والله ما هذا لكم برأي! هذا فاضحكم في عورتكم وممكن منكم عدوكم، ولاحق بحصن ثقيف وتاركك، فانصرفوا واتركوه[1]. ولم يأخذ مالك برأي ابن الصمة.

٢- مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في شأن فك

(١) محمد عمر الواقدي. *المغازي للواقدي* .مرجع سابق. ج٣، ص٨٨٧-٨٨٨.

الحصار عن ثقيف في الطائف. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما مضت خمس عشرة ليلة من حصارهم لثقيف، استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي[1] فقال صلى الله عليه وسلم: (يا نوفل: ما تقول؟ أو ترى). فقال نوفل: يا رسول الله، ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك شيئا. قال أبو هريرة: ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتحها. قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وأذن في الناس بالرحيل[2].

ويظهر حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على مشاركة الناس في اتخاذ القرار مع أنه صلى الله عليه وسلم مؤيد بالوحي؛ مما يزرع في نفوس الناس أهمية الشورى ويدلهم على عظم نفعها وبالغ أثرها في اتحاد الرأي وتوحيد الصف؛ مما يكون له الأثر في قوة المجتمع وتماسك أفراده. فعلى المربي الحرص على زرع المشورة في نفوس المتربين، ودلهم على أهميتها وأن يكون أول مطبق لها مع من يربيهم.

(١) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل. أسلم، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وهو أول مشاهده، ونزل المدينة حتى توفي بها أيام يزيد بن معاوية. على بن محمد الجزري. *أسد الغابة*. مرجع سابق. ج٥، ص٣٤٩.

(٢) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص ٩٣٧.

المبحث الخامس:

المضامين التربوية العسكرية والقيادية في غزوة حنين وفيه مطالب.

١- المطلب الأول: التربية على تقوية شوكة المسلمين بالاستعانة بغيرهم.

٢- المطلب الثاني: التربية على الإحسان للأسرى.

٣- المطلب الثالث: التربية على أخذ الحيطة والحذر.

تمهيد:

تعد الحروب أكثر الظواهر البشرية تأثيراً على القيم الإنسانية، فيصبح الإنسان لا قيمة له، ينسى الإنسان إنسانيته ومبادئه وأخلاقه، إنه الطرف الأقوى الذي ينسى ضميره، فتظهر النفس الشريرة التي تبحث عن الدماء والأشلاء من دون تمييز. فجاء الإسلام بسماحته وعدله ورحمته بالبشر، فقرر منذ أربعة عشر قرناً أن للإنسان حقوقاً ينبغي أن تراعى، كما أن عليه واجبات ينبغي أن تؤدى، فحفظ كرامته، وضمن له حياته. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، كما وضح ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله! إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا) ويشير إلى صدره ثلاث مرات . (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام . دمه وماله وعرضه)[1]. هكذا عني الإسلام بحقوق الناس. وورد في غزوة حنين بعض المضامين التي تُظهر عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالقيادة والجوانب العسكرية ومن هذه المضامين ما يلي:

المطلب الأول: التربية على تقوية شوكة المسلمين بالاستعانة بغيرهم.

ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استعان بصفوان بن أمية في قتاله لهوازن وأخذ منه الدروع وبعض الأسلحة، بل وقد شارك صفوان بنفسه في القتال حيث سار مع جيش المسلمين، وعليه فقد اختلف الفقهاء في حكم مشاركة المشرك في القتال مع المسلمين والاستعانة بهم على قتال الكافرين. وقد فصل العلماء القول في هذه المسألة في كتب الفقه وقالوا بأن الراجح في ذلك: جواز الاستعانة بغير المسلمين في القتال ضد الكفار إذا دعت الحاجة لذلك بشرط أن يأمن المسلمون جانب الكفار المستَعان بهم، وأن يكون حكم الإسلام هو الظاهر بعد غلبتهم على الكفار[2]. ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٦٥٤١) ص ٩٦٨.

(٢) عبدالله بن إبراهيم الطريقي. *التعامل مع غير المسلمين*. ط١، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٢٧هـ. ص٣٠٨.

١) حديث ذي مِخبر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستصالحون الروم صلحاً آمناً، تغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم)[١].

٢) ما جاء في كتب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً بين المسلمين وبين اليهود وادع فيه اليهود وعاهدهم، وترك من أبى الإسلام على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم، ومما جاء في الكتاب "وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة"، وجاء فيها "وأن بينهم النصر على من داهم يثرب" [٢]، وهذا يدل على جواز الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن دار المسلمين.

٣) خروج خزاعة مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فتح مكة المكرمة لقتال قريش، وذلك بعد دخول خزاعة في حلْفٍ معه صلى الله عليه وسلم على إثر صلح الحديبية[٣].

٤) ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بذي الحليفة[٤] في عام الحديبية بعث بين يديه عيناً له من خزاعة يأتيه بخبر قريش وكان الرجل إذ ذاك مشركاً [٥].

فمن الممكن أن يستعان بما استجد لدى الآخرين من وسائل عسكرية أو أسلحة حربية، أو دراسات اقتصادية وكل مفيد، لينتفع بها المسلمون، وهذا ما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد استعان ببعض الدروع وآلات الحرب التي قد استأجرها من بعض المشركين مثل صفوان بن أمية وهو باق على شركه وكان مشاركا بنفسه في الغزوة. فإذا

---

(١) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٧٦٨) ج٣، ص٨٦.

(٢) عبد الملك بن هشام المعافري. *السيرة النبوية*. مرجع سابق. ج٣، ص٣٥.

(٣) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٢، ص٢٢٧.

(٤) ميقات أهل المدينة ومن مر به من غيرهم، يبعد عن المدينة على طريق مكة، تسعة أكيال جنوبا وهي اليوم بلدة عامرة، وتعرف عند العامة بأبيار علي. عاتق غيث البلادي. *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*. مرجع سابق. ج١، ص ١٠٤.

(٥) محمد بن أبي بكر ابن القيم. *زاد المعاد في هدي خير العباد*. مرجع سابق. ج٣، ص٢٨٨.

صح الاستعانة بهم في مجال الحرب، صح الاستعانة بهم في جانب الوسائل المعينة على توصيل العلوم النافعة إلى الناس، بما لا يتعارض مع شريعة الإسلام. وعلى المربي حث المتعلمين على الاستفادة من كل نافع ومفيد مما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: التربية على الإحسان للأسرى.

وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة تحث على معاملة الأسير معاملة حسنة تليق به كإنسان، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ [سورة الأنفال:٧٠]، يا أيها النبي، قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم الفداء ما أخذ: إن يعلم الله في قلوبكم إسلاماً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم، ويغفر لكم، ويصفح عنكم، ويغفر لكم. وكان العباس رضي الله عنه يقول حين نزلت هذه الآية: "لقد أعطاني الله خصلتين، ما أحب أن لي بهما الدنيا: أني أسرت يوم بدر ففديت نفسي بأربعين أوقية، فآتاني أربعين عبدا، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله"[1]. فإذا كان المولى سبحانه يعد الأسرى الذين في قلوبهم خير بالعفو والمغفرة، فإن المسلمين لا يملكون بعد هذا إلا معاملتهم بأقصى درجة ممكنة من الرحمة والإنسانية.

فقرر الإسلام بسماحته أنه يجب على المسلمين إطعام الأسير وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكمية لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكناً، استجابة لأمر الله تعالى في قوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨﴾ [سورة الإنسان: ٨]، فعن قتادة رضي الله عنه قال: "لقد أمر الله بالأسرى أن يحسن إليهم"[2].

ويروى أنه صلى اله عليه وسلم أطعم بعض الأسرى ورواهم بيده الكريمة، وعن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأسرى يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالأسارى خيراً). وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر، وأطعموني البر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج١٤، ص٧٤.

(٢) المرجع السابق. ج٢٤، ص٩٧.

(٣) علي بن أبي بكر الهيثمي. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ. ج٦،

فقرر الإسلام بسماحته وعدله ورحمته أنه يجب معاملة الأسير بالحسنى وعدم إهانته أو إذلاله، وقد ورد في غزوة حنين ما يدل على حسن معاملة الأسرى ومن ذلك:

١. عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: أسرت ثقيف رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأسر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عامر بن صعصعة، فمر به على النبي صلى الله عليه وسلم وهو موثق، فناداه يا محمد يا محمد، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: علام أحبس؟ ، فقال صلى الله عليه وسلم: (بجريرة حلفائك)، ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم، فناداه، فأقبل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له الأسير إني مسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لو قلتها، وأنت تملك أمرك، أفلحت كل الفلاح) ، ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم، فناداه أيضا، فأقبل إليه فقال إني جائع فأطعمني، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (هذه حاجتك)، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم فداه بالرجلين اللذين كانت ثقيف أسرتهما[١].

٢. تنازل الرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يخصه من السبي لهوازن حينما طلب وفدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم إرجاع أموالهم ونساءهم إليهم، بل حث الناس على التنازل وكفل لمن لم تطب نفسه بالتعويض عما يتنازل عنه من السبي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن: (أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وأسأل لكم الناس)[٢]، ثم حث الناس على رد السبي والتنازل عنهم.

ص٨٦. وقال حديث إسناده حسن.

(١) محمد بن حبان التميمي. *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة. ١٤٠٨هـ. ج١١، ص ١٩٨.

(٢) محمد بن عمر الواقدي. *المغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٣، ص ٩٥١، وانظر: أحمد بن محمد بن حنبل. *مسند أحمد بن حنبل*. مرجع سابق. حديث رقم (٣٦٩٠) ج١١، ص٣٣٩. وقال أحمد شاكر إسناده صحيح.

٣. أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأسرى هوازن بالكساء فقد أمر رجلًا أن يَقْدُمَ مكة فيشتري للأسرى ثياب المُعَقَّد، فلا يخرج الحرُّ منهم إلا كاسيًا[١].

ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حسن تعامله مع الأسرى، فالإسلام دين السماحة والعدل والرحمة؛ وبهذه المعاملة الحسنة يدخل الكثير من الأسرى في الإسلام ويعلنوا دخولهم في دين الإسلام لاقتناعهم بفضله وسماحته ورحمته.

فعلى كل مرب معاملة المتربين برحمة ليزرع فيهم حب الرحمة والتعامل الحسن. ويبين لهم سماحة الإسلام في التعامل مع الأعداء والأسرى، وكيف ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم الأمثلة الرائعة في الإحسان للعدو، فكيف بالصديق وكيف بالمتربي الذي أؤتمن عليه وعلى إصلاحه.

(١) أحمد بن الحسين البيهقي. *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*ـ ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ. ج٥، ص ٢٦٤.

المطلب الثالث: التربية على أخذ الحيطة والحذر.

الإسلام رسالة مرتبطةٌ بحقائق الحياة، تستهدف هدايةَ الفرد إلى طريق الحق، وإصلاح المجتمع في كافة جوانبه، ولا سبيلَ إلى تحقيق هذه الغايةِ إلا بالعلم، فالعلمُ ركن ركين في المجتمع الإسلامي، لما كان العمل والتخطيط صِنوينِ متلازمينِ، فإن التخطيط يُعَدُّ بدوره أساسًا من أسس هذا المجتمع.

و الإسلام منهج وحضارة يدرِك أن التخطيط كان أحدَ الأسباب الجذرية التي أدَّت إلى تثبيت عقيدة الإسلام القائمةِ على العلم والعمل، وانتشار حضارته في معظم أنحاء المعمورة، وكان حجرَ الزاوية في البناء الفكري الإسلامي، سواء في المجال العَقَدي أو المجال الحضاري، وكان أساسًا لما بلغه المجتمعُ الإسلامي من تطورٍ شامل في مجالات الإدارة، والاجتماع، والاقتصاد، والحرب، وغيرها.

ومما يقوم التخطيط عليه العلم بالهدف، ومن هنا فإن القائد المخطط يحتاج إلى علم بما يقدم عليه حتى يتمكن من التخطيط لبلوغ هدفه، وهذا ما كان يعمله الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فكان إذا أراد الخروج إلى حرب جمع المعلومات وأرسل العيون لمعرفة حال عدوه، فعلى سبيل المثال حادثة الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية فقد جمع صلى الله عليه وسلم المعلومات وهيأ المكان واستأجر الدال على الطريق وكلف من يأتي بأخبار قريش حين غيابه في الغار، مما يدل على هذا المبدأ المهم معرفة أخبار العدو وتحركاته وأخذ الحيطة والحذر.

ويظهر حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين على معرفة حال ثقيف وأخبارهم في عدة مواقف منها ما يلي:

١. حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على معرفة تحرك هوازن قبل دخول مكة المكرمة لفتحها، فقد أمسك الصحابة رضي الله عنهم بعين لثقيف، ودار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث هذا نصه: قال الرجل: إني رجل من هوازن من بني نضر، بعثتني هوازن عينا. وقالوا: ائت المدينة حتى تلقى محمداً فتستخبر لنا ما يريد في أمر حلفائه، أيبعث إلى قريش بعثاً أو يغزوهم بنفسه، فإن خرج سائراً

أو بعث بعثاً، فسر معه حتى تنتهي إلى بطن سرف[1]، فإن كان يريدنا أولاً فسيسلك في بطن سرف حتى يخرج إلينا، وإن كان يريد قريشاً فسيلزم الطريق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وأين هوازن؟) قال: تركتهم وقد جمعوا الجموع، وأجلبوا في العرب، وبعثوا إلى ثقيف فأجابتهم، فتركت ثقيفا على ساق قد جمعوا الجموع، وبعثوا إلى الجرش[2] في عمل الدبابات والمنجنيق، وهم سائرون إلى جمع هوازن فيكونون جمعا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإلى من جعلوا أمرهم؟) قال: إلى فتاهم مالك بن عوف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وكل هوازن قد أجاب إلى ما دعا إليه مالك؟) قال: قد أبطأ من بني عامر أهل الجد والجلد. قال صلى الله عليه وسلم:(من؟) قال: كعب[3] وكلاب[4]. قال صلى الله عليه وسلم: (ما فعلت هلال؟) قال: ما أقل من ضوى إليه منهم، وقد مررت بقومك أمس بمكة وقد قدم عليهم أبو سفيان بن حرب، فرأيتهم ساخطين

(١) واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة شمال شرقي مكة ثم يتجه غربا، وبه مزارع فيمر على ١٢ كيلا شمال مكة. وانظر: عاتق غيث البلادي. *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*. مرجع سابق. ج١، ص١٥٦.

(٢) مدينة عظيمة باليمن واسعة. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي. *معجم البلدان*. مرجع سابق. ج٢، ص١٢٦.

(٣) بطن من عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصنة بن قيس بن عيلان، من العدنانية. عمر بن رضا بن محمد الدمشقي. *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*. ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ه. ج٣، ص ٩٨٤.

(٤) بطن من عامر بن صعصعة، منهم العناكب الشاعر المشهور. قال في العبر: وكانت ديارهم حمى ضرية، وهي حمى كلب والربذة في جهات المدينة وفدك والعوالي. ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام. فكان لهم في الجزيرة الفراتية هيت. وملكوا حلب ونواحيها. وكثير من مدن الشام. وأول من ملك منهم صالح بن مرداس قال ثم ضعفوا. وهم الآن تحت خفاة الامراء من ربيعة من عرب الشام. المرجع السابق. ج١، ص ٤٠٧.

لما جاء به، وهم خائفون وجلون. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(حسبنا الله ونعم الوكيل، ما أراه إلا صدقني!)[1].

٢. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي حدرد الأسلمي، فقال صلى الله عليه وسلم: (انطلق فادخل في الناس حتى تأتي بخبر منهم، وما يقول مالك). فخرج عبد الله رضي الله عنه فطاف في عسكرهم، ثم انتهى إلى ابن عوف فيجد عنده رؤساء هوازن، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمداً لم يلق من يقاتل وهذا سبب انتصاره على من قاتلهم.فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بقول مالك[2].

وكما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته لمعرفة أحوال ثقيف وهوازن وأخبارهم فقد أدركت هوازن وثقيف تلك الحاجة.

٣. بعث مالك بن عوف رجالا من هوازن ينظرون إلى محمد وأصحابه، وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ما شأنكم ويلكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق[3]، فو الله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى! وقالوا له: ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السموات؛ فإن الناس إن رأوا مثل ما رأينا أصابهم مثل الذي أصابنا. قال: أف لكم! بل أنتم قوم أجبن أهل العسكر. فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر، وقال: دلوني على رجل شجاع. فأجمعوا له على رجل، فخرج، ثم رجع إليه وقد أصابه نحو ما أصاب من قبله منهم، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت رجالا بيضا على خيل بلق، ما يطاق النظر إليهم، فو الله تماسكت أن أصابني ما ترى! فلم يثنه ذلك عن وجهه[4].

---

(١) محمد عمر الواقدي. *مغازي للواقدي*. مرجع سابق. ج٢،ص ٨٠٥، وانظر: أحمد على عبد القادر وآخرون. *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ. ج٩، ص٢٣٤.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير. *السيرة النبوية لابن كثير* .مرجع سابق. ج٣، ص٦١٧.

(٣) الدابة بها بياض وسواد. محمد بن مكرم ابن منظور. *لسان العرب*. مرجع سابق. ج١٠، ص٢٥.

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير. *السيرة النبوية لابن كثير* .مرجع سابق. ج٣، ص ٨٩٢.

ولمعرفة أحوال العدو وما يتمتع به من القوة والعتاد أهمية بالغة تساعد القائد على أخذ الحيطة والحذر وتمكنه من العمل، بقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

فيعلم ما عندهم ليعد لهم، ويعلم ما يفكرون به وما يخططون له، ويعلم ما يغزون الأمة الإسلامية به فيحذر منه ويربي مجتمعه على الحذر منه وأخذ الحيطة لمواجهة أفكارهم ومخططاتهم.

فمعرفة أفكار العدو وخططهم يسهل طريق الحذر منهم، ويكشف واقعهم للناس عامة. فيعدوا العدة، بعد اعتمادهم على الله تعالى. واستيقاظ الهمم، والعودة للدين القويم واصلاح النفس والمجتمع، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وعلى المربي غرس هذه القيم في نفوس المتربين وتحفيزهم على العمل بها.

وبنهاية هذا الفصل الذي قد جمع الباحث فيه ما وصل إلى استنباطه من مضامين تربوية ظهرت له خلال دراسته لأحداث غزوة حنين وما تبعها من أحداث إلى أن قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الغنائم التي جمعها الناس خلال تلك الغزوة. وكانت تلك المضامين في جوانب عدة.

وكما أن هذا الفصل الثاني جمع هذه المضامين، قام الباحث في الفصل الثالث بذكر بعض التطبيقات التربوية والإجراءات العملية التي تعين المربي على تربية المتربين على هذه المضامين وما يكون فيه العون على تطبيقها في الواقع المعاصر.

الفصل الثالث:

التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من غزوة حنين في الواقع المعاصر

وفيه مباحث:

١- دور المؤسسات التربوية.

٢- التطبيقات التربوية للمضامين العقدية المستنبطة من غزوة حنين.

٣- التطبيقات التربوية للمضامين الأخلاقية المستنبطة من غزوة حنين.

٤- التطبيقات التربوية للمضامين الاجتماعية المستنبطة من غزوة حنين.

٥- التطبيقات التربوية للمضامين الاقتصادية والإدارية المستنبطة من غزوة حنين.

٦- التطبيقات التربوية للمضامين العسكرية والقيادية المستنبطة من غزوة حنين.

المبحث الأول :

دور المؤسسات التربوية وفيه مطالب.

١- المطلب الأول: الأسرة.

٢- المطلب الثاني: المسجد.

٣- المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية.

٤- المطلب الرابع: الإعلام.

تمهيد

إن لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية نمطاً من أنماط التربية التي تلائم أوضاعه الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية. وبالتالي فإن التربية لا تستطيع تحقيق أهدافها ما لم تكن نابعة من واقع المجتمع، فهي تحقق احتياجات المجتمع[1]. والمجتمع الإسلامي يتميز عن غيره من المجتمعات بأنه مجتمع يقوم على عقيدة منظمة لسلوك الإنسان مع خالقه وسلوكه مع نفسه، وغيره من أبناء جنسه وأفراد الإنسانية جمعاء. فهي تربية نابعة من قيم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. فهما مصدر التربية الإسلامية[2].

فالرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله تعالى إنما أنشأ بأخلاقه ومعاملته أسلوباً لتربية الناس على فضائل الإسلام؛ وبالتالي فإن الحديث عن التربية الإسلامية منطلق بالضرورة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه الذين حملوا الرسالة إلى أمته من بعده. فهو القدوة لجميع المسلمين قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]، في الآية بيان للتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته وعدم التخلّف عنه، فإن من يرجو ثواب الله تعالى ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ينبغي أن تكون له أُسوة في الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

ولا شك أن التربية الحقة هي التي تسعى إلى تنشئة الإنسان الصالح المتكامل من جميع جوانبه، جسمية، عقلية، وروحية، وإعداده للحياة الصالحة، وإكسابه القيم التي يرتضيها الدين وتعين في صلاح المجتمع الذي يعيش فيه[4].

---

(١) محمد عبدالرزاق شفشق وآخرون. *التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية*.ط٤.الكويت، دار القلم، ١٤٠٩هـ. ص٨٨.

(٢) عبدالرحمن النحلاوي. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*. ط٢. دمشق، دار الفكر. ١٤٠٣هـ. ص ٢١-٢٤.

(٣) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج٢٠، ص٢٣٥.

(٤) أحمد فريد. *التربية على منهج أهل السنة والجماعة*. ط١، مصر، مكتبة الصحابة، ١٤٣٠هـ. ص١٦.

فالتربية نشاط أو عملية اجتماعية هادفة، تستمد من مصادر الدين الإسلامي الحنيف؛ فتؤثر في المجتمع الذي توجد فيه. فالتربية رهينة المجتمع بكل من فيه وما فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وأفراد. فتستمر مع الإنسان باستمرار حياته؛ لذلك فقد كان من أهم وظائف التربية إعداد الإنسان للحياة، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به. ويتزايد هذا التأثر والتأثير من خلال المؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره، فتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب؛ فالمؤسسات التربوية هي التي تتولى مهمة تربية الإنسان، وتكيفه مع مجتمعه، وتنمية وعيه الإيجابي، وإعداده للحياة. وتُعد هذه المؤسسات التربوية بمثابة الأوساط أو التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعاً لظروف المكان والزمان، حتى تنقُل من خلالها ثقافاتها، وتطور حضاراتها، وتُحقق أهدافها وغاياتها التربوية.

فالمؤسسات التربوية لا تكون على نمطٍ واحدٍ، أو كيفيةٍ واحدةٍ طوال حياة الإنسان، فهي متعددة الأشكال، مختلفة الأنماط، وتختلف باختلاف مراحل عمر الإنسان، وظروف مجتمعه، وبيئته المكانية والزمانية والمعيشية، وما فيها من عوامل وقوى. كما تختلف باختلاف نوعية النشاط التربوي الذي تتم ممارسته فيها.

يمكن تعَريف المؤسسات التربوية بأنها تلك البيئات أو الأوساط التي تُساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته ، والتفاعل مع من حوله من الكائنات ، والتكيف مع ما حوله من مكونات[1].

ويأتي من أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية في المجتمع: الأسرة، والمؤسسات التعليمية، والمسجد، ووسائل الإعلام، ونحوها من المؤسسات المختلفة التي تؤثر على تربية الإنسان سواءً كان ذلك التأثير بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غير مباشرة .

ونظراً لكثرة هذه المؤسسات وتنوعها واختلاف أشكالها وأنماطها؛ فسيقف الباحث على أبرز هذه المؤسسات التربوية والتعليمية كما يلي :

---

(١) صالح بن علي أبو عراد. *مقدمة في التربية الإسلامية*. ط١. الرياض، دار الصولتية للتربية، ١٤٢٤هـ. ص ٨٩.

١) **المطلب الأول: الأُسرة:** وهي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع[١]، كما أنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى. وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمها منذ الصغر . وتتكون الأسرة في الغالب من مجموعة أفراد تجمعهم فيها ظروف المعيشة الواحدة ؛ وتربطهم رابطةٌ شرعيةٌ قائمةٌ على المودة والمحبة .

وتُعد الأسرة أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثيـــر من الوظائف، وعليها العديد من الواجبات الأساسية حيث تُعتبر بمثابة المحضن الأول الذي يعيش الإنسان فيه أطول فترةٍ من حياته[٢]، كما أن الإنسان يأخذ عن الأُسرة العقيدة، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والتقاليد، وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية أو السلبية .

وللأسرة وظائف كثيرةٌ ومتنوعة لا سيما أنها تُعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره. وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من الأسر في أداء بعض الوظائف التربوية؛ إلا أن للأُسرة المسلمة بعضاً من الوظائف التربوية المميزة لها [٣]، والتي من أبرزها ما يلي:

أ) العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية الصالحة، التي تُحقق قوله صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا الولود الودود؛ فإني مُكاثرٌ بكم)[٤]. والتي تكون عاملاً قوياً في تحقق واستمرار الحياة الأُسرية، وضمان استقرارها.

ب) تحقيق عوامل الأمن النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جوٍّ مُفعمٍ بالسعادة بعيداً عن القلق والتوتر والضياع . ويأتي ذلك تحقيقاً لقوله تعالى:

---

(١) صالح بن علي أبو عراد. *مقدمة في التربية الإسلامية*. مرجع سابق. ص ٩٠.

(٢) محمد عبدالرزاق شفشق وآخرون. *التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية*. مرجع سابق. ص٧٨.

(٣) عبدالرحمن النحلاوي. *التربية الاجتماعية في الإسلام*. ط١. دمشق، دار الفكر، ١٤٢٧هـ. ص٨٢.

(٤) أحمد بن شعيب النسائي. *السنن الكبرى للنسائي*. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ. حديث رقم (٥٣٢٣) ج٥، ص١٦٠. صححه ابن باز. وانظر: عبد العزيز بن باز. مجموع فتاوى ابن باز. ط١٩. الرياض، دار القاسم. ج٨، ص٤٢٣.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الروم: ٢١].

ج) حسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية الإيجابية والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال، وتنشئتهم على إقامة حدود الله تعالى[١]. تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم :(كُل مولودٍ يُولدُ على الفطرة فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانِه، أو يُمجِّسانه)[٢].

د) توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحياً ، وعقلياً ، وجسمياً). والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها من المخلوقات بصورةٍ ايجابيةٍ، ومستمرةٍ طول فترة الحياة.

هـ) الحرص على توعية أفراد الأسرة وخاصة الصغار منهم بكل نافعٍ ومفيد، والعمل على تصحيح مفاهيمهم المغلوطة، وحمايتهم من كل ما يُهدد سلامتهم، وتعليمهم الأخلاق الكريمة، والآداب الفاضلة، والعادات الحسنة حتى يشبوا عليها، ويتعودوا على مبدأ التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

و) إكساب أعضاء الأسرة الخبرات الأساسية والمهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم وتفاعلهم المطلوب مع الحياة، وإكسابهم الثقة بالنفس، والقدرة على التعامل مع الآخرين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه في العصر الحاضر قد تقلص هذا الدور التربوي للأُسرة بعض الشيء فلم يعد بنفس المنـــزلة التي كان عليها من قبل، والسبب في ذلك أن هناك مؤسساتٍ اجتماعيةٍ أُخرى تمكنت في العصر الحاضر من مُزاحمة الأسرة والسيطرة على

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*. مرجع سابق. ص١٣٥.

(٢) محمد بن اسماعيل البخاري. *صحيح البخاري*. مرجع سابق. رقم الحديث (١٣٨٥) ص ٢٤٠.

معظم الوقت الذي يقضيه الطفل تحت تأثيرها ومن هذه المؤسسات وسائل الإعلام[1]، التي تُعد من أهم وأبرز المؤسسات التربوية الاجتماعية المؤثرة تأثيراً فاعلاً في حياة المتربي صغيراً كان أو كبيراً، جاهلاً أو مُتعلماً، ذكراً أو أُنثى.

ويمكن للأسرة أن تسهم اسهاماً عظيماً في تحقيق ما تم استنباطه من المضامين التربوية من غزوة حنين وذلك من خلال قيام المربي بدوره نحو المتربين وتعويدهم على القيام بتلك المضامين وحثهم على التمسك بها والتقيد بما فيها من الآداب والخلال الحميدة.

٢) **المطلب الثاني: المسجد:** يُعد المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً نظراً لعددٍ من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم[2]؛ لا سيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادة فقط بل كان أشمل من ذلك؛ إذ كان جامعاً لأداء العبادات من الفرائض والسُنن والنوافل، وجامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من الخلفاء والعلماء والفقهاء والأمراء، ومعهداً لطلب العلم ونشر الدعوة في المجتمع، ومركزاً للقضاء والفتوى، وداراً للشورى وتبادل الآراء، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها، ومنـــزلاً للضيافة وإيواء الغرباء، ومكاناً لعقد الألوية وانطلاق الجيوش للجهاد في سبيل الله تعالى، ومنتدُى للثقافة ونشر الوعي بين الناس، إلى غير ذلك من الوظائف الاجتماعية المختلفة. وبذلك يمكن القول إن المسجد في الإسلام يُعد جامعاً وجامعةً[3]، ومركزاً لنشر الوعي في المجتمع، ومكاناً لاجتماع المسلمين، ولم شملهم، وتوحيد صفهم. وهو بحق أفضل مكانٍ، وأطهر بقعةٍ، وأقدس محلٍّ يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته، ليكون بإذن الله تعالى فرداً صالحاً في مجتمعٍ صالحٍ. قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة النور: ٣٦]، فأذن الله تعالى بأن تبنى المساجد

(١) محمد عبدالرزاق شفشق وآخرون. *التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية*. مرجع سابق. ص٩٨.

(٢) عبد الرحمن النحلاوي. *التربية الاجتماعية في الإسلام*.مرجع سابق. ص٨٤.

(٣) صالح بن علي أبو عراد. *مقدمة في التربية الإسلامية*. مرجع سابق. ص ٩٥.

وتعظم ليذكر فيها الله تعالى بكل أنواع الذكر[1].

ومما يُميز رسالة المسجد التربوية في المجتمع المسلم أنه يُعطي التربية الإسلامية هويةً مميزةً لها عن غيرها، وأنه مكانٌ للتعليم والتوعية الشاملة، التي يُفيد منها جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم، وثقافاتهم، وأجناسهم؛ إضافةً إلى فضل التعلم في المسجد، وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده)[2].

ومن أهم وظائف المسجد التربوية ما يأتي[3]:

أ- تحرير الأمم والشعوب من ظلمة الشرك إلى نور الإسلام، وتربية المتربين على الفضيلة وترك الرذيلة.

ب- تجميع المتربين على الذكر وإعلاء كلمة التوحيد.

ت- زرع الألفة والمحبة بين المتربين وتوحيد الصف، وتقوية الكلمة.

ث- الاعتزاز بالقيم والمبادئ الإسلامية بين المجتمعات.

ج- تعويد المتربين على تطبيق القيم والمبادئ الإسلامية بل وتعليمه للمتربين.

ومن الممكن أن يقوم المسجد بجهد كبير في تحقيق المضامين التربوية التي تم استنباطها من غزوة حنين من خلال مكتبة المسجد ومن خلال المواعظ فيه أو من خلال دور التحفيظ التابعة للمساجد أو من خلال تكوين لجان في المسجد تقوم بتفعيل المضامين المستنبطة من غزوة حنين فتحث الأفراد على التمسك بها وتطبيقها في حياتهم وواقعهم المعاصر.

---

(١) محمد بن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مرجع سابق. ج ١٩، ص ١٩٠.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. مرجع سابق. حديث رقم (٢٦٩٩) ص ١٠١١.

(٣) انظر:

١- مصطفى عبدالقادر زيادة. *فصول في اجتماعيات التربية*. ط٦. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ. ص ١٣٩ـ ١٤١.

٢- عبد الرحمن النحلاوي. *التربية الاجتماعية في الإسلام*. مرجع سابق. ص ٨٥- ٨٧.

٣) **المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية** : وهي من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه، وتربيتهم، وتهيئتهم، وإعدادهم للحياة[١]. وقد ظهرت المؤسسات التعليمية عندما دعت الحاجة إليها. ومن أبرز وأهم وظائف المؤسسات التعليمية ما يلي:

أ- أنها تعمل على تبسيط ونقل التُراث المعرفي والثقافي ونحو ذلك من جيل الكبار إلى جيل الصغار[٢]، أو من المعلمين إلى الطلاب تبعاً لما يتناسب مع استعداداتهم وقدراتهم المختلفة؛ فينتج عن ذلك جيلٌ متعلمٌ ومُثقف ربط ماضيه بحاضره.

ب- أنها تعمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربيةٍ أسرية للفرد[٣]، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطئ، إضافةً إلى قيامها بمهمة التنسيق والتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد فلا يحدث نوع من التضارب أو التصادم أو العشوائية.

ت- أنها تقوم بدورٍ تربوي كبيرٍ، فقد تكون بديلاً للأُسرة إذ يتشرب الصغار فيها عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه[٤].

ث- أنها بمثابة مركز الإشعاع المعرفي في البيئة التي توجد فيها؛ إذ تُقدم للمجتمع كله خدماتٍ كثيرة ومنافع عديدة من خلال نشر الوعي الصحيح بمختلف القضايا، وكيفية التعامل السليم مع ما يدور حول الإنسان ومن حوله. بل تعمل على تنمية خبرات الناشئين وصقل أفكارهم[٥]، ونشر الوعي الإيجابي عند أبناء المجتمع تجاه مختلف القضايا الفردية أو الجماعية سواءً كان ذلك بطريقٍ مُباشرٍ أو غير مُباشر.

وللمؤسسات التعليمية بالغ الأثر في تربية الأفراد وإعدادهم الإعداد السليم لخدمة المجتمع

---

(١) محمد عبدالرزاق شفشق وآخرون. *التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية*. مرجع سابق. ص٨٤.

(٢) المرجع السابق. ص٨٧.

(٣) عبد الرحمن النحلاوي. *التربية الاجتماعية في الإسلام*. مرجع سابق. ص ١٢٨.

(٤) المرجع السابق. ص ١٢٨.

(٥) المرجع السابق. ص١٢٤.

فلها القدرة على نشر المضامين المستنبطة من غزوة حنين من خلال إذاعاتها الصباحية أو الكلمات عقب صلاة الظهر أو عن طريق المشاركات الفاعلة في النشاطات اليومية في المدرسة كنشاط المسابقات أو نشاط الزيارات والرحلات مما يكون له الأثر الكبير في تربية الفرد على الخلال الحميدة والعادات الفاضلة والسمات الحسنة.

٤) **المطلب الرابع: وسائل الإعلام** : وهي مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية تكون في العادة مرئيةً، أو مسموعةً، أو مقروءة. وتُعد هذه الوسائل على اختلاف أنواعها من أهم وأبرز الوسائط التربوية، وأكثرها تأثيـــراً على تربية وثقافة ووعي الإنسان[١]؛ حيث تُقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي منها : الإذاعة، والتلفزيون، والصحافة، وشبكة الإنترنت، والمعارض، والمتاحف، وغيرها من الوسائل الأُخرى التي تُخاطب جميع الفئات، ومختلف الأعمار، وتدخل كل بيت، وتصل إلى كل مكان.

وتمتاز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار، والثقافات، والبيئات. كما تمتاز بأن لها تأثيراً قويّاً على الرأي العام في مختلف الظروف، وأن تأثيرها يصل إلى قطاعاتٍ عريضةٍ من فئات المجتمع[٢]، وهذا يعني أنه من المهم جدًّا استثمارها، والإفادة منها، والعمل على تسخيرها بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية الإسلامية؛ عن طريق التنسيق المستمر بين هذه الوسائل وغيرها من المؤسسات التربوية الأُخرى في المجتمع. وعن طريق إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخُلقية والعلمية والمهارية.

ومن أبرز وأهم وظائف الإعلام ما يلي[٣]:

---

(١) مصطفى عبدالقادر زيادة. *فصول في اجتماعيات التربية*. مرجع سابق. ص١٤١.

(٢) المرجع السابق. ص ١٤٦.

(٣)انظر: ١- نبيل عبد الخالق متولي وآخرون. *المدخل في أصول التربية*. ط١. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـــ. ص ١٩٣-١٩٤.

٢- مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون. *فصول في اجتماعيات التربية*. مرجع سابق. ص١٤١.

أ- تنويع الفقرات والبرامج لتوسيع دائرة الاختيار فكل فئة تختار ما يناسبها.

ب- الحرص على عرض ونقل الثقافات والعلوم المناسبة للمجتمع الموافقة للدين الإسلامي.

ت- الحرص على الدعوة إلى الله تعالى وإظهار الإسلام في خير صورة.

والخلاصة، فإن للمؤسسات التربوية المختلفة في المجتمع المسلم أهميةً بالغةً؛ وأثراً بارزاً في العملية التربوية بعامة والتعليمية بخاصة؛ الأمر الذي يفرض على المهتمين في الميدان التربوي والتعليمي مزيداً من العناية والاهتمام بها، والحرص على أن تكون مُتميـــزةً في المجتمع المسلم، ومُختلفةً عن مثيلاتها في المجتمعات الأُخرى؛ نظراً لكون المجتمع المسلم ينفرد عن غيره من المجتمعات الأُخرى بمصادره، وأهدافه، وغاياته، وخصائصه التي تفرض على مؤسساته التربوية المُختلفة في المجتمع المسلم أن تكون فريدةً هي الأُخرى، ومُتميزةً، وقادرةً على تحقيق ما هو مرجوٌّ منها، لأنها هي المسئولة عن تربية الإنسان المسلم، وإعداده لممارسة أدواره ووظائفه الاجتماعية المختلفة في الحياة.

التكامل بين مختلف مؤسسات المجتمع التربوية.

وذلك بأن تتكامل الجهود وتتضافر في كامل المؤسسات التربوية من المنـــزل والمؤسسات التعليمية، والإعلام، والمسجد؛ لتصنع شخصية المتربي في كل جوانبه على المنهج الرباني الصحيح. فلا يليق أن تربي الأسرة المتربي تربية يسمع نقيضها بعد ذلك في المؤسسات التعليمية، ويراه في وسائل الإعلام؟ إننا نعيش ازدواجية تربوية. فيسمع المتربي من خلال المنبر في خطبة الجمعة حديثاً يرى نقيضه في المترل، ونقيضه في وسائل الإعلام، ونقيضه في المؤسسات التعليمية!، إن مثل هذا السلوك لا يعدو أن يُخرج لنا جيلاً يعيش في حلقات مُفرغة، وتناقضات عجيبة.

إذاً فلتتكامل مؤسسات التربية كلها في المجتمع، لتسير في خطاً واضحة واحدة تتفق مع عقيدتنا الإسلامية، ومع منهجنا، ومع هوية الأمة الإسلامية، وحينئذٍ تُحصد الثمرة اليانعة بإذن الله تعالى.

وهذا التكامل تفرضه طبيعة الوجود الإنساني، الذي يسعى باستمرار إلى الاستزادة من المعرفة والعلم، ويسعى إلى تحقيق النمو الشامل لشخصية الفرد في كل حين[1]. ومن الممكن تكاتف وتعاون المؤسسات التربوية المختلفة في تعزيز القيم والمبادئ والوصول بالإنسان إلى الصلاح والإصلاح فيكون مواطناً صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره غيوراً على قيمه ودينه ومجتمعه، يعمل على نشر قيمه معتزاً بها ومفتخراً بدينه ينشر ما استفاده من تاريخ أمته وحياة أسلافه.

وعند تكاتف المؤسسات التربوية على تربية المتربين تسهل المهمة وتخف المئونة فعندما تتكاتف المؤسسات على توصيل المضامين التربوية المستنبطة من غزوة حنين فقد تتفق المؤسسات على توزيع المهام بينهم فتقوم وسائل الإعلام بعرض أحداث الغزوة للمتربين بينما تقوم المؤسسات التعليمية باستنباط المواقف التربوية وحث المتربين على العمل بها ويقوم المسجد بمراقبة المتربين حال تطبيقهم لتلك المضامين. حينها تعم الفائدة وتحصل التوعية بأخف مجهود. ويدرك الناس حاجتهم إلى التكاتف في كل مجالات الحياة.

---

(١) مصطفى عبد القادر زيادة. *فصول اجتماعيات التربية*. مرجع سابق. ص ١٧٢.

المبحث الثاني:

التطبيقات التربوية المقترحة للمضامين التربوية العقدية المستنبطة من غزوة حنين

تمهيد

إذا كان المبحث الأول في هذا الفصل حاول الكشف عن الوظائف التي ينبغي أن تقوم بها المؤسسات التربوية على اختلاف مسمياتها وتخصصاتها وأدوارها. فإن ما بعده من المباحث تقديم بعض التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من غزوة حنين في شتى الجوانب، العقدية، أو الأخلاقية، أو الاجتماعية، أو الإدارية والاقتصادية، أو العسكرية والقيادية.

وذكر الباحث هذه التطبيقات وفقاً لتصنيف المضامين التربوية التي أخذ الباحث بها خلال بحثه فبدأ الباحث بالتطبيقات التربوية للمضامين العقدية المستنبطة من غزوة حنين وهي كما يلي:

١- اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتربية الداخلين في الإسلام الذين شاركوا في غزوة حنين منذ أن دخلوا في الإسلام وعند طلبهم لذات الأنواط. فعلى المربي [سواءً كان والداً، أو معلماً، أو قائداً، أو غير ذلك] أن يهتم بانتهاز الفرص والمواقف المناسبة لترسيخ مبادئ العقيدة لدى المتربي منذ الصغر.

٢- على إمام المسجد تكثيف دروس العقيدة مع تبسيطها وتوضيحها بأمثلة من الواقع الملموس، وبيان حاجة الناس والمجتمعات إلى تصحيح معتقداتهم؛ للنجاة يوم القيامة، والظفر بالنصر في الدنيا. وهذا ملموس في غزوة حنين فقد حذر الله تعالى من الغرور الذي كان سبباً في هزيمة المسلمين وكيف عاقب الله تعالى الناس بقول بعضهم " لا نغلب من قلة اليوم " وكيف أثبت الله تعالى أن النصر بنصر الله تعالى وليس بالعدد. فعلى المربي الحرص على النصح والإرشاد بالتي هي أحسن للمتربين لتصحيح معتقداتهم.

٣- على الإعلام الحرص على عرض أصحاب الدين بأحسن صورة وأفضل حال، ومناقشة قضايا الخلاف دون تشهير. ومنحهم مكانةً تليق بما يحملون من العلوم الشرعية.

٤- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على زرع روح التنافس بين الصحابة رضوان

الله عليهم عن طريق التشجيع والمكافأة كما ثبت ذلك في غزوة حنين. فعلى المربي الحرص على زرع روح التنافس في تحصيل العلوم الشرعية، وحفظ كتاب الله تعالى. سواءً في الأسرة، أو في المسجد، أو في المؤسسات التعليمية. ثم إذاعة أسماء المتمكنين والمتفوقين في وسائل الإعلام المختلفة والحرص على تشجيعهم.

٥- غرس الثقة بالله تعالى وواسع فضله على الإنسان. فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على غرس الثقة بالله تعالى في نفوس الناس، ومن ذلك ما حدث في غزوة حنين من ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم بنصر الله تعالى، فعندما رمى الحصى في وجوه الناس كان واثقاً من نفعه بإذن الله تعالى، وحينما وعد الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالغنائم كان واثقاً بنصر الله تعالى. فعلى المربي استغلال المنبر ووسائل الإعلام المختلفة لزرع تلك الثقة بالله تعالى في نفوس المتربين ويوضح لهم فضل الثقة بالله بضرب الأمثلة المحسوسة في ذلك الأمر فمخرج الزكاة مثلا يبارك الله له ويزيده من المال مع أنه يخرج منه.

٦- جمع ما ورد في السنة المطهرة من مواقف نصر الله تعالى فيها الحق على الباطل، أو في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلها ضمن ما يلزم المتربين بالاطلاع عليه. وعرضها بما يناسب الفئات العمرية المختلفة، مع أخذ الدروس المستفادة منها. سواءً عن طريق الأسرة أو المسجد أو المؤسسات التعليمية أو عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٧-حرص المربي على إقامة وعقد الندوات والحوارات والمؤتمرات للتحذير من الفرق الضالة وبيان خطرها على المتربين وكشف أساليبهم لاستقطاب الشباب إلى صفوفهم، وبيان المبادئ العقدية السليمة للمتربين.

٨- حرص المربي على قبول المتربين بما فيهم من قصور وحثهم على الوصول لأعلى الصفات وأكمل السمات. فقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم قريبي العهد بالكفر من الذين شاركوا معه في غزوة حنين وعمل على تصحيح معتقدهم ولم يستبعدهم من المشاركة معه في الغزوة بحجة ضعف إيمانهم. وهكذا على المربي قبول المتربين

والعمل على إصلاح أخطائهم لا على نبذهم والبعد عنهم.

٩- على الإعلام بيان حقيقة الأمور مع الحفاظ على إظهار الحق في الجانب القوي والمنتصر في نهاية الأمر. فقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين على معرفة أخبار ثقيف وهوازن ومن تجمع لهم، وعليه حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على زيادة قوة المسلمين وعتادهم، ومع ذلك بشر الناس بالغنائم فأظهر قوة المسلمين و لم يغفل قوة هوازن ومن تجمع لهم من القبائل.

١٠- على خطيب المسجد توضيح القصور الإنساني مهما حاول الكمال. فمهما كان فلا يضل في نقص وقصور؛ مما يكون له الأثر في زرع التواضع وقبول الآخرين وعدم الاغترار عليهم. فالمسلمون يوم حنين ودوا الوصول إلى أعلى درجات الكمال ومع ذلك حصل من بعضهم القصور والخطأ عند اغترارهم بكثرة عددهم.

١١- ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم وعودهم على تطبيق ما تعلموه من أمور الفضيلة والصفات العالية في حياتهم العملية، ومن ذلك موقف الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمر المنادي أن ينادي في الناس بجمع الغنائم وعدم الأخذ منها ورد ما أخذ منها في غزوة حنين؛ فلم يكن من الناس إلا أن استجابوا وأحضر كل منهم ما وجد من الغنائم و لم يحتاج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تفتيش الناس أو مراقبتهم في ذلك. فعلى المربين تعويد المتربين على تطبيق ما تعلموه في حياتهم و حرص المربين على هذا الجانب وتقويم المتربين على أدائهم في التطبيق.

١٢- اعتزاز المربي بقيمه الإسلامية وتعويد المتربين على اعتزازهم بالإسلام وآدابه ودعوة المجتمعات إلى ذلك عن طريق عرض أفضل ما لدى المسلمين من أخلاق وقيم ومبادئ تنقذ المجتمعات من الرذيلة والسقوط في شر الأعمال. فقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض المشركين بالمشاركة في غزوة حنين حتى يروا من التعامل ما يحثهم على الدخول في الإسلام.

١٣- على الإعلام إعداد أفلام وثائقية تحكي أحداث الغزوات ومشاركة المتربين في إعدادها ومتابعة المنتج منها والتأكد من روايتها، وعرض ما فيها من الملاحظات على

المختصين قبل عرضها لعامة الناس؛ للوصول إلى إعلام هادف منقى من الشوائب، يعرض ما صح من تاريخ الأمة الإسلامية، ويدفع عنها اتهامات المتهمين.

١٤- على المربي حث المتربين إلى الفضيلة وتزيينها في أعينهم، وتعويدهم على التعاون وقبول انتقاد الآخرين لهم. مع الحفاظ على هويتهم الشخصية وعدم التأثر بغية الوصول إلى الحق، عن طريق إثارة الحوار بينهم والحرص على استماع بعضهم لبعض للوصول إلى الرد المقنع، أو الدليل القاطع.

١٥- على المربي اغتنام الفرص السانحة للإرشاد والبيان والتوضيح، ليتمكن من قلوب المتربين خشية السآمة وعدم القبول. واغتنام أوقات الإقبال، وهذا ما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم عليه فعمل على الحرص على الدعوة وتصحيح المعتقد أثناء الغزوة وحين السير إليها.

١٦- حرص المربي على الدعاء للمتربين بالثبات، وصلاح العمل، وبلوغ الأمل. وهذا ما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم عند رميه للتراب في أعين هوازن ومن معهم من المشركين وكان يدعو عليهم ويدعو للمسلمين في تسديد رميهم.

١٧- قيام المربي بزيارات إلى بعض الأماكن التي يقع فيها بعض الناس في أخطاء عقدية، كالتمسح والتبرك المذموم، وبيان خطر ذلك على التوحيد، وتحذر المتربين منها، وبيان ما يجب عليهم إذا أبصروا مثل ذلك، من الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومشاركة الجهات المعنية في دعوتهم وتوزيع الكتب المصرح لها لتعليم الناس وتبصيرهم بالحلال والحرام.

المبحث الثالث:

التطبيقات التربوية للمضامين الأخلاقية المستنبطة من غزوة حنين.

فيما يلي بعض التطبيقات التربوية التي يستطيع المربي من خلالها تحقيق تلك المضامين التربوية المستنبطة من غزوة حنين في الجانب الأخلاقي وهي كالآتي:

١- حرص المربي على تعريف المتربين بماضي الأمة الإسلامية ونمط حياتهم عن طريق إقامة المعارض المصورة، أو عمل المجسمات للمدن التي أقامها المسلمون في شتى البقاع، كمدينة القيروان، ونحو ذلك. فهي تحكي ماضي الأمة الإسلامية وتصور حياتهم وقوة تمسكهم بالدين، مما يعود بالنفع على المتربين.

٢- حرص المربي على جمع أو إعداد القصص والروايات، عن طريق دارسة حال الأمة الإسلامية في ماضي عصورهم وتصور بعض أحوالهم للمتربين؛ مما يكون له الأثر على اقتداء المتربين بأسلافهم الصالحين في أمة الإسلام. فحينما يتصور المتربي قلة موارد الاقتصاد في سالف العصور، يدرك كيف كان تعاون الناس فيما بينهم على قضاء أمور حياتهم بأيسر الكلفات، وكذلك عندما يتصور المتربي أو يتخيل فوز الأمة وانتصاراتها، يدرك قوة ترابطهم واتحاد كلمتهم وشدة تضحيتهم في نشر الإسلام ونصرته.

٣- أن يحرص المربي على أن يكون قدوةً حسنةً للمتربين حرصاً منه على عدم مخالفة قوله لفعله فيقتدي في تعامله وصفاته وحرصه على الخير والتميز في السمات. كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون قدوة للناس في الثبات في أرض الغزوة وعدم الفرار عند لقاء هوازن في غزوة حنين. فثبت ودعا الناس للثبات.

٤-أن يوضح المربي للمتربين أهمية الرضا بالقدر؛ مما يدخل السرور في نفوس المتربين، فيزرع في نفوس المتربين حب الله تعالى وحب ما جاء منه تعالى. فقد رضي الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين وطلب من الله العون والثبات.

٥- حرص المربي على أن يأخذ المتربين لزيارة أهل الفضل والعلم حتى يرو منهم ما يدعوهم للحرص على الفضيلة والبعد عن الرذيلة، فيكون في تلك الزيارة

حث المتربين على التطبيق العملي لصفات الخير وسمات المتقين.

٦- أن يقوم المربي على تعويد المتربين على الإنفاق في وجوه الخير المختلفة حتى لو أنفق بعضهم على بعض ممن يتعرض لظروف مادية. كما كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يحمل بعضاً في الغزوات. وكما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في حقه من الأموال التي غنمها من غزوة حنين، فأنفقها حتى على بعض المشركين يتألف بها قلوبهم و لم يدخرها ليوم آخر.

٧- أن يحرص المربي على تذكير المتربين بضعفهم وعجزهم مهما بلغوا من القوة مما يوضح للمتربين حاجة بعضهم لبعض وحاجتهم إلى التكاتف والتعاون فيما بينهم. وذلك عن طريق أخذ المتربين لزيارة المرضى والتعرف على أحوالهم؛ للشعور بهم، وإدراك عجزهم وحاجتهم إلى من يساعدهم ويرفع الضرر عنهم، سواءً كان المرض عضوياً أو نفسياً. كما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمر بجمع الأنصار وقام بعلاج نفوسهم وما دار فيها؛ بحواره والشعور بحالهم عند تأثرهم بقسمة غنائم حنين، وبيان حاجته إليهم وحبه لهم.

٨- على المربي توضيح خطر التقليد لأهل الفسق والضلال. فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم الناس وحذرهم من طلبهم للشرك وبين أنها السنن. فحذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين وبين أنه سبب في وقوع الناس في الشرك.

٩- على المربي مطالبة المتربين باحترام بعضهم لبعض، مما يزرع الحب بينهم لكي ينشأ المتربين على حب التسامح فيما بينهم فيكون له الأثر مستقبلاً في قيام بعضهم بحق بعض. فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين عن التحدث في الموتى احتراماً للأحياء.

١٠- حرص الإعلام على استضافة أصحاب الهيئات والوقار وكبار السن ممن لهم خبرة وتجربة في هذه الحياة فيستفيد المتربون من خبراتهم وينهلوا من علومهم .

وهذا كان دور دريد بن الصمة مع قائد ثقيف في غزوة حنين وعندما خالفوه صور لهم نتيجة الغزوة قبل وقوعها.

١١- على المربي التوسع مع المتربين في أحداث السيرة النبوية والوقوف على الآداب والصفات التي تخلق بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث المتربين على استنباط هذه الآداب خلال عرض السيرة النبوية ثم تطبيقها العملي في حياتهم اليومية ليكونوا قدوة لغيرهم. فقد شارك في غزوة حنين بعض المشركين ليروا من حال المسلمين ما يدعوهم للإسلام ويحثهم على الدخول فيه بل يحببهم فيه.

١٢- أن يحرص المربي على توزيع المهام على المتربين وتعويدهم على العمل المشترك ومكافئتهم على الالتزام والحرص على إنجاز تلك المهام وتنبيههم على التقصير إن وجد بأسلوب حسن مقبول؛ مما يكون له الأثر في تحمل المسؤولية، مما يساعد على التمسك بالفضيلة والحرص على ترابط المجتمع وحسن التعامل بين أفراده. كما كان في غزوة حنين فهناك من يقود ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهناك من يدعوا القوم وهناك من يضمد الجرحى وهناك من يرمي النبال وهناك من يصنع السلاح وهكذا.

المبحث الرابع:

التطبيقات التربوية للمضامين الاجتماعية المستنبطة من غزوة حنين.

إن مما يساعد على تطبيق المضامين التربوية الاجتماعية المستنبطة من غزوة حنين ويجعل أفراد المجتمع يستفيدون منها ما يمكن تحقيقه من مؤسسات التربية المختلفة حسب الآليات المقترحة في هذا البحث ومن تلك الآليات ما يلي:

١- أن يحرص القائد على إغلاق كل السبل المؤدية إلى التنازع والخلاف بين المتربين والجد في أخذ الأمور في عين الاعتبار وإن قلت، مما يكون طارداً للتراع قبل تفشيه. فعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بما دار في صفوف الأنصار من الاحتجاج على قسمة أموال غنائم حنين، لم يتساهل بالأمر وإنما سارع للوقوف على الحدث بنفسه وناقش الأنصار حتى وصل إلى قلوبهم وطرد الاحتجاج منها وأحل مكانه الرضا والشعور بالندم على ما صدر منها.

٢- أن يقيم القائد بعض الأندية والمحافل المنظمة العامة للمتربين تدرب وتعلم المتربين على تلك الأخلاق والسمات الفاضلة، مما يجعلهم يمارسون ما يتعلمونه في واقع حياتهم اليومية. ومما يكون له الأثر في شعورهم بحاجة بعضهم لبعض فليس لأحدهم الاستغناء عن الآخرين، بل كل يكمل الآخر. فممن شارك في غزوة حنين بعض المشركين ولكنهم سرعان ما أسلموا وحسن إسلامهم لأنه لمس حسن المعاملة وعظم تعاليم الإسلام وتقدير الذات.

٣- أن يعود المربي المتربين على حل مشاكلهم. بالمشاركة في حل مشاكل بعضهم البعض. فعندما جاء في غزوة حنين من يطالب بدم أخيه تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لحل تلك المشاكل في حينها ولم يؤجل الأمر وما زال بهم حتى تنازلوا ورضوا بالدية بدل القصاص.

٤- أن يحرص المربي على الاعتناء بالمتربين. فيجعل بعضهم يعتني ببعض فيحرص على ما ينفعه ويصلح شأنه. مما يكون له الأثر على شعور بعض المتربين ببعض ويحسن المعاملة بينهم ويزرع الحب بينهم. ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن قيس رضي الله تعالى عنه عندما تفقد أحد الصحابة في غزوة حنين فوجده وقد ضربه أحد المشركين فأخذ بدمه وقتل قاتله.

٥- أن يحرص المربي على ربط المتربين بأسرهم وأهليهم، فيحثهم على التواصل الحسن معهم، ويصور لهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، ويحرص على متابعتهم في علاقتهم بأسرهم. ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الناس في غزوة حنين عن ذكر مساوئ الموتى؛ لأن ذلك يضر بالأحياء. مما يُشعر بأن المتربين على علاقة حسنة بأسرهم، فلن يتضرر الحي على ميت ليس له به علاقة حسنة.

٦- أن يحرص المربي على توفير جو مناسب للمتربين لزرع المضامين التربوية وتربيتهم على الفضيلة وطرد الرذيلة والحرص على المتابعة وتصحيح الخطأ حال وجوده. فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أن من المناسب أخذ من أسلم يوم فتح مكة على الفور والمشاركة بهم في غزوة حنين وتابعهم وصحح ما وجد منهم من خطأ لأن أخذهم معه هو أفضل من تركهم في مكة المكرمة.

٧- أن يصور المربي للمتربين دور المرأة في الواقع المعاصر بأفضل صورة، ويبين حاجة المجتمع لها، ويوضح أن العلاقة بين الذكر والأنثى علاقة تكامل. فالمرأة تفتقر للرجل كما أن الرجل يفتقر للمرأة، مما يكون له الأثر على علاقة بعضهم ببعض. فممن شارك في غزوة حنين أم سليم رضي الله عنها، وكانت تحمل السلاح للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما تفرق الناس من حوله.

٨- حرص المربي على تعويد المتربين على استئذان بعضهم من بعض عند حاجة أحدهم إلى ملك غيره، كما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم مع صفوان ابن أمية عند احتياج الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض ممتلكات صفوان.

المبحث الخامس:

التطبيقات التربوية للمضامين التربوية الاقتصادية والإدارية المستنبطة من غزوة حنين.

إن من الأمور المساعدة في تربية المتربين على المضامين التربوية الاقتصادية والإدارية المستنبطة من غزوة حنين ما يلي:

١- أن يحرص المربي على زرع حب العمل في نفوس المتربين وأن يوضح لهم فضل التكسب للحصول على القوت، وأن يحثهم على استثمار الفرص في البحث عن دخل مادي جيد يعين بعد الله تعالى على متطلبات الحياة. وأن يوضح لهم بعض الصعوبات التي قد تواجههم أثناء التكسب، وأن يصور لهم تلك الصعوبات التي تصل إلى التنقل من مكان إلى آخر. فبعد خوض المعارك وفوز المسلمين فيها حصلوا على الغنائم، وقوي اقتصاد المسلمين.

٢- على المربي الحرص على تدريب المتربين على حسن التصرف في النفقة وفي صرف المال، عن طريق بعث المتربين لإحضار بعض الأمتعة وملاحظة الجيد منها من غيره. مما يكون له الأثر في مخالطة مجامع الناس ومعرفة ما يدور بينهم. ويكون له الأثر على تدريب المتربين على حبس النفس في التقيد بحاجته دون ما يروق له، فلا يأخذ كل ما اشتهى ولكن يأخذ ما احتاج إليه دون مخالفة شرعية مع الحفاظ على الملك العام للمسلمين. فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الناس في غزوة حنين عند جمع أموال الغنائم بعدم الأخذ منها والحرص على تسليم جميع الغنائم حتى الخيط والمخيط.

٣- أن يعود المربي المتربين على الأثرة والتضحية المالية من أجل إتباع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر الدين والتعاون بين المسلمين. وهذا ما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إليه بعد قسمة أموال هوازن ونسائهم. فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلى إرجاع بعض ما أعطاهم وملكهم، لإخوانهم من هوازن وثقيف.

٤- أن يحرص المربي على إشراك المتربين في تقرير ميزانية الصرف حسب الدخل مع التوكل على الله تعالى في تحصيل الرزق. فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بعد قسمة غنائم حنين إلى إرجاع نساء أهل الطائف وعرض على

الناس لمن لم ترضى نفوسهم التعويض من أقرب مغنم يكون للمسلمين.

٥- أن يوضح المربي للمتربين فضل الرضا بالرزق وإن قل، فإن مع الرضا البركة، وأن يوضح لهم أن كثرة المال لا تجدي شيئاً عند نزع البركة منه. ويذكر المتربين بما حصل في غزو حنين عندما قسم النبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من الغنائم وترك نفسه عليه الصلاة والسلام، ومن يثق بإيمانهم دون غنيمة.

٦- أن تقوم المؤسسات التعليمية بتعليم المتربين طرق الاستثمار وكيفية كسب المال عن طريق المناهج الاقتصادية الاستثمارية، مع الحرص على إكسابهم إتقان الحرف التي ترجع بالفائدة عليهم وتحقق لهم الاكتفاء بالذات والاستغناء عن الآخرين. ففي غزوة حنين تفرغ بعض الناس لتعلم صناعة الأسلحة مما يعود عليهم بالنفع ولمجتمعهم بالقوة.

٧- أن يحذر المربي من التمادي في الصرف المبالغ فيه مثل الصرف في الألعاب المختلفة كألعاب التكسب وجمع النقاط المالية في الألعاب الالكترونية، مما يعوده على الصرف دون مراعاة للاحتياج الحقيقي. فمما أعاده الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جمع أموال غنائم حنين الخيط وإبرة الخياطة. مما يشعر بحاجة ذلك الصحابي إلى ما أخذ دون غيره من تلك الغنائم. فعلى الشخص مراعاة الحاجة دون التفكير في الصرف ولو في غير حاجة.

٨- أن يقوم المربي بزرع الثقة في المتربين فيجعل لهم حرية القرارات الشخصية بذاتهم من غير مساعدته لفترات معينة، كفترة الرحلات مع الأصدقاء فيأخذ احتياجاتهم لمدة معينة يلزمهم فيها بالاستفادة من الأشياء المتاحة لهم واستخدام البدائل دون تغير القرار المتخذ. مما يعودهم على التعاون والتكافل الاجتماعي بينهم. فعندما حاصر الرسول صلى الله عليه وسلم الطائف بعد جمع الغنائم وتركها في الجعرانة شارك الناس معه في الحصار وأخذوا البديل عن أموال الغنائم واكتفوا به عن الغنائم مع الحاجة إليها و لم يأذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بفك الحصار إلا عندما أدرك عدم إذن الله تعالى له بفتح حصون

الطائف.

٩- أن ينشر المربي بين المتربين ثقافة العمل الجماعي التعاوني وتوظيف الكفاءات وتعاونها، فيجعل من المتربين فريقاً واحداً متعاوناً على إنجاز مهامه، عن طريق المشاركة في المناسبات الاجتماعية، وإسناد المهام إليهم؛ مما يكون عند المتربين الإحساس بالتكافل الاجتماعي. فقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على زرع روح التعاون والتكافل الاجتماعي بين الناس ومن ذلك ما حصل في غزوة حنين عندما حث الناس على رد نساء ثقيف وهوازن مما كان له الأثر في إحساس الناس بعضهم ببعض.

١٠- أن يعود المربي المتربين على الحلم والصبر، فيحثهم على المشاركة في الأعمال الجماعية النافعة. كالمشاركة في الحج وخدمة الحجاج، مما يكون له الأثر في سلوك المتربين. فقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسلمين الجدد في غزوة حنين وشاركهم في التنقل؛ ليصلح من حالهم.

١١- أن يربي المربي المتربين على النظر إلى أحوال غيرهم وتفقد أحوالهم؛ حتى يدرك عظيم رحمة الله به. فعندما أصيب أبناء تلك المرأة في غزوة حنين كان خوفها على رسول الله صلى الله عليه وسلم منسياً لها لما تعرض له أبنائها.

١٢- أن يعمد المربي مع المتربين إلى التحفيز عند انجاز المهام؛ مما يكون له الأثر في تعامل المتربي في مستقبل حياتهم. فالرسول صلى الله عليه وسلم يحفز الناس على القتال والصبر عليه بأن يجعل لمن قتل شخصاً حق تملك سلب ذلك القتيل.

١٣- أن يحرص المربي على تربية المتعلمين على الحوار الهادف، بعقد الندوات والمحاضرات والمقابلات وفتح المجالات الثقافية والمسابقات، مما يزيد الحصيلة العلمية ويقوي العلاقات الاجتماعية. فيكون لهم القدرة على محاورة الآخرين فالحوار يقضي على التفرق ويلم الشمل ويصحح القلوب كما حدث من الرسول صلى الله عليه وسلم حينما حاور الأنصار وغير ما في نفوسهم في

غزوة حنين.

١٤- أن يحرص المربي على عدم التوبيخ للمتربين عند إبداء الرأي وإن كان غير سديد، مما يجعل المتربين يحرصون على مشاركة مربيهم في أمور حياتهم فيتمكن المربي من معرفة أفكار المربين، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للأشخاص الذي طلبوا أن يجعل لهم ذات أنواط، وإنما بين خطر الطلب دون طرد أو تكفير لمن طلب، بل احتواهم وحذرهم من الوقوع في الشرك وأصلح حالهم.

١٥- حرص المربي على إنشاء صناديق لتقبل آراء المتربين ويجعلها في إمكانية وصولهم ويحرص على ما يجده من آراء، فقد ينتفع بها في تنمية المتربين. فقد قبل النبي عليه الصلاة والسلام آراء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وحرص عليها. فعندما أشار سلمان الفارس رضي الله تعالى عنه باستخدام المنجنيق في غزوة حنين عند حصار الطائف؛ أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بصناعتها.

المبحث السادس:

التطبيقات التربوية للمضامين التربوية العسكرية والقيادية المستنبطة من غزوة حنين.

إن مما يساعد على تطبيق المضامين التربوية العسكرية والقيادية المستنبطة من غزوة حنين بعض الأمور التي يرى الباحث أن فيها تحقيقا لتلك المضامين أو أنها مساعدة على التحقيق ومن هذه التطبيقات ما يلي:

١- أن يربط المربي المتربين بالعقيدة والمبادئ والقيم والمعايير الربانية لا بالأشخاص. فالرسول صلى الله عليه وسلم ربط النصر في غزوة حنين بالله تعالى ولم يربطه بأشخاص معينة، أو آلات متقدمة.

٢-على المربي أن يتعرف على ما لدى الأعداء من مخططات وأفكار تضر بالمجتمع المسلم، ثم يعرف المتربين عليها لإفشال خططهم والوصول إلى إضعاف شوكتهم. فقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم من يأتي بأخبار هوازن قبل بداية المعركة.

٣-أن يحرص الإعلام، وخطيب المسجد على بيان سماحة الدين الإسلامي وتوضيح وصيه الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين عند تسيير الجيوش الإسلامية فيبدأ القائد بدعوة العدو إلى الإسلام ثم الجزية فإن امتنع عن أحدهما لم هناك حل إلا القتال للدفاع عن الإسلام والدعوة، ولم يأخذه غرة، وفي أكثر الأحوال يكن المسلمون مدافعين عن أنفوسهم كما كان وضعهم في غزوة حنين.

٤-أن يحرص المربي على التعامل الحسن مع المتربين، ثم يوضح أن هذا الإحسان كإحسان النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآخرين بل امتد إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى غير المسلمين مما جعلهم يساعدوه عند حاجته إليهم كما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم مع صفوان بن أميه حين استعار منه بعض الأسلحة ليشارك بها في غزوة حنين، بل قد شارك صفوان في الغزوة بنفسه مع المسلمين، ثم أسلم بعد ذلك.

٥-أن يكون لدى المربي الثقة الكافية بمن يربيهم، مما يجعل بعضهم يثق ببعض. ومن ذلك مشاركة المتربين في اتخاذ القرار مما يكون له العائد على قوة تمسك المتربين بقرارهم والدفاع عنه. وهذا ما حصل في غزوة حنين مما جعل الناس يحرصون

على النصر في الغزوة.

٦-على المربي تحذير المتربين من حظوظ النفس فلا يتعامل معهم بمبدأ الانتقام. بل يزرع بينهم حب الإحسان وفضل التسامح، فلا ينتقم لأحد من الآخر بل يوصيهم بالتسامح والصفح فيما بينهم. فعندما طلب الناس من الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة جنين الدعاء على ثقيف دعا لهم بالهداية معلناً للناس فضل التسامح ومحذراً لهم من الحقد فيما بينهم.

٧-على المربي توضيح أن الأمة الإسلامية بكل شعوبها قوه واحدة بوحدة الدين وتحت شعار الإسلام، لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله. ففي غزوة حنين يشارك سلمان الفارسي رضي الله عنه ضد ثقيف العربية مبيناً أن المسلمين من كل جنس أمة واحدةً ويداً قويةً ضد الكفر وأهله.

٨- على المربي تربيه المتربين على الثبات والقدرة على إدارة الأزمات والتعامل مع الشائعات. فعند الثبات تسود الأمة وينتصر الحق فالثبات علامة الحق. وحينما كان الحق مع المسلمين ثبت أصحاب الحق في غزوة حنين وتبدل فرار الناس إلى كر بعد فر، وانتصر الحق وتفرق الباطل.

٩-أن يحرص المربي على تدريب المتربين على القيادة وتحمل المسئولية عن طريق تعيين مسئول منهم على ما يحدث بينهم. فعندما حث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس على رد نساء ثقيف وهوازن، أمر الناس بتسجيل أسمائهم عند عرفاهم إن لم ترض أنفسهم بالتنازل. ممن يدل على أن هناك بين الناس من يكون مسئولا عما يحدث بينهم.

وفي نهاية هذه التطبيقات ينبه الباحث أن هذه التطبيقات أمور مساعدة على تحقيق المضامين التربوية المستنبطة من غزوة حنين يقوم المربي بتنفيذ ما يراه مناسباً للموقف الذي يقف عليه وحسب المتربين الذين يتعامل معهم.

وليعلم المربي أنه من الممكن استخدام أي وسيلة يمكنه من خلالها الوصول إلى الغاية المنشودة، سواءً وجد ذلك التطبيق في الجانب العقدي، أو الأخلاقي، أو الاجتماعي، أو

الاقتصادي والإداري، أو العسكري والقيادي. فللمربي أن يختار ما يناسب ظرفه وإمكاناته ويستعين بربه تعالى في تربية وإصلاح من يربيهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تهتدي المخلوقات وبرسله تستنير البريات عليهم أفضل سلام وأتم صلوات. وبعد.

فقد توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج الآتية:

١-أن في الالتزام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته الاستقرار والاطمئنان والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢-عظم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التي تبرز في جوانب الحياة.

٣-أن سلامة العقيدة أساس النصر، ونصر الله تعالى بطاعته والالتزام بشريعته.

٤-أن غزوة حنين من أعظم المغازي التي كان لها أثر تربوي في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، وتثبيت القلوب على المعتقد السليم.

٥-اشتمال غزوة حنين على مجموعة من المضامين التربوية في مختلف جوانب الحياة، في الجانب العقدي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والعسكري والقيادي. والتي يمكن تفعيلها في الواقع المعاصر.

٦-برز في غزوة حنين تعاليم ينبغي للمربي الالتزام بها في حياته، وتربيته للناس.

٧-ظهر في غزوة حنين بعض التضحيات التي ينبغي على المسلم أن يقدمها من أجل الإسلام والمسلمين.

٨-ظهر في غزوة حنين شؤم المعصية على صاحبها.

٩-ظهر في غزوة حنين فضل تكاتف الأمم للوصول إلى الاكتفاء الذاتي الذي يحقق القوة.

١٠- تبين من خلال غزوة حنين تكاتف الأعداء ضد الإسلام مما يدعوا إلى الحيطة والحذر أثناء معاملة الأعداء.

١١- أظهرت غزوة حنين سماحة الإسلام في تعامله حتى مع الأعداء.

اقتراحات وتوصيات الدراسة:

١- ضرورة تضافر جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لتربية النشء على الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في كافة مجالات الحياة؛ في السلم والحرب، مع المسلمين وغيرهم.

٢- عقد مؤتمرات تستهدف الكشف عن المبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣- إنشاء مراكز بحثية تعمل على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصيص دراسات تربوية يسهل الوصول إليها والاستفادة منها.

٤- إجراء دراسات أخرى عن:

- المنهج النبوي في مواجهة الانحرافات العقدية كما وردت في غزوة حنين.
- الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحداث غزوة حنين.
- التربية القيادية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين (القادة، الأسرى، النساء والأطفال، البيئة، عامة الناس).
- حقوق الأسرى بين غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والواقع المعاصر: دراسة مقارنة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر.

١) إبراهيم بن محمد البيهقي. **دلائل النبوة**. بيروت، دار الكتب العلمية. ١٤٠٨هـ.

٢) أحمد بن أبي بكر البوصيري. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**. ط١. الرياض، دار الوطن للنشر ١٤٢٠هـ.

٣) أحمد بن الحسين البيهقي. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**ـ ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

٤) ـــــــــــــــــــ. **السنن الكبرى للبيهقي**. ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٥) أحمد بن شعيب الخراساني. **السنن الكبرى للنسائي**. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٦) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. **مجموع الفتاوى**.المدينة المنورة. مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.

٧) أحمد بن عبد الله الأصبهاني. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. مصر، السعادة. ١٣٩٤هـ.

٨) أحمد بن عثمان الذهبي. **سير أعلام النبلاء**. القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٨هـ.

٩) أحمد بن على بن حجر. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

١٠)ـــــــــــــــــــــــ. **الإصابة في تمييز الصحابة**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـــ.

١١)أحمد بن محمد بن حنبل. **المسند**. ط١. مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـــ.

١٢)أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. **العقد الفريد**. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية. ١٤٠٤هـــ.

١٣)أحمد بن يوسف الدائم. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـــ.

١٤)إسماعيل بن عمر بن كثير. **السيرة النبوية لابن كثير**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

١٥)ـــــــــــــــــــــــ. **تفسير القرآن العظيم**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـــ.

١٦)الحسين بن مسعود البغوي. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. ط١. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـــ.

١٧)الحسين محمد الأصفهاني. **المفردات في غريب القرآن**. مكتبة نزار مصطفى الباز.

١٨)خليفة بن خياط البصري. **تاريخ خليفة بن خياط**. ط٢. بيروت، دار القلم، ١٣٩٧هـــ.

١٩) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. **سنن أبي داود**. بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت).

٢٠) ـــــــــــــــــــــــ. **المراسيل لأبي داود**. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـــ.

٢١)عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. ط١. القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

٢٢)عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. **جامع العلوم والحكم**. ط٢. دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.

٢٣)عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٢٤)عبدالملك بن هشام المعافري. **السيرة النبوية**. طنطا، دار الصحابة للتراث. ١٤١٦هـ.

٢٥)علاء الدين الكاساني. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**. ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

٢٦)علي بن الحسن هبة الله . **تاريخ دمشق لابن عساكر**. بيروت، دار الفكر،١٤١٥هـ.

٢٧)على بن محمد الجزري. **أسد الغابة**. بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

٢٨)علي بن أبي بكر الهيثمي. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ.

٢٩)محمد بن أبي بكر ابن القيم. **زاد المعاد في هدي خير العباد**. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ

٣٠)محمد بن أحمد الذهبي. **المعجم المختص بالمحدثين**. ط١. الطائف، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ.

٣١)محمد بن أحمد القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن**. ط٢. القاهرة، دار الكتب

المصرية، ١٣٨٤هـ.

٣٢)محمد بن إسحاق المدني. **السيرة النبوية**. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٣٣)محمد بن إسماعيل البخاري. **صحيح البخاري**. بيروت، الدار النموذجية، ١٤٣٢هـ.

٣٤)محمد بن جرير الطبري. **تاريخ الطبري**. ط٢. بيروت، دار التراث.١٣٨٧هـ.

٣٥)ـــــــــــــــــ. **جامع البيان في تأويل آي القرآن**. ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٣٦)محمد بن حبان التميمي. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. ط١. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

٣٧)محمد بن عمر الواقدي. **المغازي للواقدي**. ط٣. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ.

٣٨)محمد بن عيسى الترمذي. **سنن الترمذي**. ط٢. القاهرة، مطبعة الباني، ١٣٩٥هـ.

٣٩)محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجة**. بيروت، دار إحياء الكتب العربية.

٤٠)محمد بن يوسف الغرناطي. **التاج والإكليل لمختصر خليل**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

٤١)محمود بن عمر الزمخشري. **أساس البلاغة**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٤٢)مسلم بن الحجاج النيسابوري. **صحيح مسلم**. بيروت، الدار النموذجية،

١٤٣١هـ.

٤٣)هبة الله بن الحسن اللالكائي. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. ط٨. السعودية، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.

٤٤)يحيى بن شرف النووي. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط٣. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ثالثاً: المراجع العامة:

٤٥) إحسان خليل آغا. **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**. ط١. غزة، الجامعة الإسلامية. ١٤٠٦هـ.

٤٦) أحمد شلبي . **السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي**. ط ٢. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م.

٤٧) أحمد على عبد القادر وآخرون. **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

٤٨) أحمد فريد. **التربية على منهج أهل السنة والجماعة**. ط١، مصر، مكتبة الصحابة، ١٤٣٠هـ.

٤٩) احمد ناصر بن محمد الحمد. **العقيدة نبع التربية**. ط١. مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٩هـ.

٥٠) جواد علي. **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط٤. دار الساقية، ١٤٢٢هـ.

٥١) شوقي أبو خليل. **أطلس السيرة النبوية**. ط١. دمشق، دار الفكر. ١٤٢٣هـ.

٥٢) صالح بن علي أبو عراد. **مقدمة في التربية الإسلامية**. ط١. الرياض، دار

الصولتية للتربية، ١٤٢٤هـ.

٥٣) عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار. **أركان الإسلام**. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ.

٥٤) عبدالرحمن النحلاوي. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. ط٢. دمشق، دار الفكر. ١٤٠٣هـ.

٥٥) عبدالرحمن النحلاوي. **التربية الاجتماعية في الإسلام**. ط١. دمشق، دار الفكر، ١٤٢٧هـ.

٥٦) عبدالله بن إبراهيم الطريقي. **التعامل مع غير المسلمين**. ط١، الرياض، دار الفضيلة. ١٤٢٧هـ.

٥٧) عمر بن علي النعماني. **اللباب في علوم الكتاب**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية. ١٤١٩هـ.

٥٨) محمد بن أحمد بن الضياء. **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**. ط٢. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٥٩) محمد بن حبان الدارمي. **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**. ط٣، بيروت، الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ.

٦٠) محمد بن محمد حسن شُرَّاب. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**. ط١. بيروت، دار القلم، ١٤١١هـ.

٦١) محمد بن يوسف الصالحي الشامي. **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

٦٢) محمد عبدالرزاق شفشق وآخرون. **التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية**. ط٤. الكويت، دار القلم، ١٤٠٩هـ.

٦٣) مشعل عبدالعزيز الفلاحي. **في ظلال السيرة النبوية**. دمشق، دار القلم، ١٤٣١هـ.

٦٤) مصطفى السباعي. **السيرة النبوية دروس وعبر**، بيروت. المكتب الإسلامي. (د.ت).

٦٥) مصطفى عبدالقادر زيادة، وآخرون. **فصول في اجتماعيات التربية**. ط٦. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ.

٦٦) منير محمد الغضبان. **المنهج التربوي للسيرة النبوية السيرة الجهادية**. ط١، الأردن، دار الوفاء، ١٤١٤هـ.

٦٧) موفق بن عبدالله عبدالقادر. **منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية**. مكة المكرمة: دار التوحيد.

٦٨) نبيل عبد الخالق متولي وآخرون. **المدخل في أصول التربية**. ط١. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ.

٦٩) الندوة العالمية للشباب. **أصول الحوار**. ط٣، الرياض. ١٤٠٨هـ.

رابعاً: الرسائل العلمية:

٧٠) إبراهيم بن إبراهيم قريبي. **مرويات غزوة حنين وحصار الطائف**. ط١. المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

٧١) أبو بكر بن عبد الرحمن العمودي. **المضامين التربوية المستنبطة من غزوة أحد**

وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير. كلية التربية- جامعة أم القرى ، مكة المكرمة. ١٤٣٠هـ.

٧٢) خولة بنت يوسف المقبل. **غزوة حنين (دراسة دعوية)**. رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ، الرياض. ١٤٢٣هـ.

٧٣) شريفة بنت عبده صالح هتار. **مضامين تربوية مستنبطة من غزوتي بدر، وتبوك**. رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة أم القرى، ، قسم التربية الإسلامية، مكة المكرمة. ١٤٢١هـ.

٧٤) ضيف الله بن على سعيد الزهراني. **المضامين التربوية المستنبطة من أحداث فتح مكة المكرمة وتطبيقاتها**.رسالة ماجستير. كلية التربية- جامعة أم القرى ، مكة المكرمة. ١٤٢٩هـ.

٧٥) علي بن محيسن بن صالح المحيسن. **الأحكام الفقهية المستفادة من غزوة حنين**. رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء- جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض. ١٤٢٥هـ.

خامساً: المعاجم.

٧٦) إسحاق بن الحسين المنجم. **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**. ط١. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

٧٧) عاتق غيث البلادي. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**. دار مكة: ١٤٠٢هـ.

٧٨) عمر بن رضا بن محمد الدمشقي. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**. ط٧، بيروت، ؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.

٧٩) محمد بن مكرم الأنصاري. **لسان العرب**. ط٣. بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٨٠) محمد بن يعقوب الفيروز آبادى. **القاموس المحيط**. ط٨. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

٨١) ياقوت بن عبدالله الحمودي. **معجم البلدان**. ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ.

سادساً: الدوريات العلمية

٨٢) شحات غريب حسن جزر. **دراسة تحليلية لبعض المبادئ الاقتصادية من منظور التربية الإسلامية**. في مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٢٧، الجزء الثالث) نوفمبر لسنة ٢٠٠٥م.

سابعاً: المؤتمرات.

٨٣) يحي محمد زمزمي. **الحوار في سورة نوح دراسة تحليلية**، بحث مقدم للمشاركة في مؤتمر "الحوار مع الآخرين" الذي نظمته كلية الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة الشارقة، في الفترة من: ٢٨-١٤٢٨/٣/٣٠هـ.